الشَّيْطَانُ الرَّجِيْمُ فِي الأَدْيَانِ الْكِتَابِيَّةِ وَالْوَثَنِيَّةِ
"قِرَاءَةٌ عَقَدِيَّةٌ"

Satan the Accursed (al-shaytan al-rajeem) in the Scriptural and Pagan Religions: A Creedal Reading

10.35781/1637-000-156-004

د. سميرة بنت عبد الله دبيس القحطاني*

*أبها، جامعةُ الملك خالد، كليّة أصول الدّين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الملخص

يتناول البحث بيان مفهوم الشيطان الرجيم في الديانات الكتابية والديانات الوثنية، من خلال قراءة عقدية تحليلية، تهدف إلى الكشف عن طبيعة هذا المفهوم، وأصوله، وبيان جذوره العقدية والفكرية. كما يسعى البحث إلى إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين التصورات الدينية المختلفة حول الشيطان من حيث الأصل، والغاية، والمصير.

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي في عرض التصورات الدينية، والمنهج التحليلي في تفسير بعض النصوص، والمنهج المقارن في بيان الفروق العقدية. وقد خلص البحث إلى أن التصورات الوثنية تتسم بالغموض والتعدد في فهم قوى الشر، بينما يظهر مفهوم الشيطان في الديانات الكتابية بصورة أكثر تحديداً، مع اختلافات جوهرية في طبيعته ووظيفته. كما اظهر البحث تميز المنظور الإسلامي بضبط مفهوم الشيطان الرجيم، وتحديد حدود تأثيره، وربط ذلك بمسؤولية الإنسان عن أفعاله، بما يسهم في بناء تصور عقدي متوازن لمسألة الشر في الحياة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الشيطان الرجيم، الأديان الكتابية، أهل الكتاب، الأديان الوثنية.

ISSN : 2410-1818

Satan the Accursed (al-shaytan al-rajeem) in the Scriptural and Pagan Religions: A Creedal Reading

Dr. Samirah bint Abdullah Dobaees Al-Qahtani*

*Abha – King Khalid University – College of Usūl al-Dīn
Department of Creed and Contemporary Doctrines

Abstract

This research examines the concept of Satan the Accursed *(al-shaytan al-rajeem)* in the scriptural religions and pagan religions through an analytical creedal reading. It aims to uncover the nature of this concept, its origins, and its creedal and intellectual roots. The research also seeks to highlight the points of agreement and difference among various religious conceptions of Satan in terms of origin, purpose, and ultimate destiny. The research employs both the inductive and descriptive approaches to present religious conceptions, and an analytical approach to interpret selected texts, and a comparative approach to clarify doctrinal differences. The research concludes that pagan perceptions are characterized by ambiguity and multiplicity in their understanding of the forces of evil, whereas the scriptural religions present the concept of Satan more specifically, though with fundamental differences regarding his nature and function. The study further demonstrates the distinctiveness of the Islamic perspective in regulating the concept of Satan the Accursed, defining the limits of his influence, and linking this to human responsibility for one's actions, thereby contributing to the construction of a balanced creedal understanding of the problem of evil in human life.

Keywords: Satan the Accursed, Scriptural Religions, People of the Book *(Ahlo al-Kitab)*, Pagan Religions

ISSN : 2410-1818

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

إن الحمد للّه، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده اللّه فهو المهتدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهدُ أنّ سيّدنا ونبيّنا محمّداً عبده ورسوله وخليله ومصطفاه، صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يومِ الدّين ثمّ أمّا بعد:

فإنّ صلاح عقيدةَ الإنسانِ هو سببُ نجاتِهِ في الدّنيا والآخرةِ، لأنّ العقيدة الصّحيحة الصّالحةَ تدفعُ العبدَ إلى العمل الصّالحِ الّذي يُرضي اللّه تعالى، ويُحقّقُ المنهجَ الّذي أراده اللّه تعالى للعبدِ لخلافةِ الأرضِ بما يرضي مولاه جلّ وعلا.

أمّا العقيدةُ الفاسدةُ فإنّها سببٌ للهلاكِ في الدّنيا والآخرة، وقد شهد العالم عقائدَ فاسدة وأُخرى صالحة، فكان الرّسلُ عليهم الصّلاةُ والسّلامُ سبب العقائدِ الصّالحةِ، وفي المقابل كان رأس الشّرِّ الشّيطانُ سبب العقائدِ الفاسدةِ، ولمّا كان الشّيطانُ رأساً في الكفرِ ونشرِ العقائدِ الفاسدةِ، كان لابدّ له من أتباعٍ ينشرُ من خلالهم عقائدَه ومفاسدَه، فكان اليهودُ السَّنَدُ والمعينُ لهذا للّعين، ولو راجعنا مسار التّاريخ اليهوديّ لوجدناه استثنائياً ومتميّزاً عن غيره من تواريخِ الشّعوبِ قاطبةً، هذا التّميّزُ والاستثناء يمتازُ بكثرةِ الانحرافِ بشكلٍ دائمٍ، سبيله سبيلُ الضّلالِ، لم يحاول صانعوه تصحيحه أبداً، لأنّ ما جُبلوا عليه شيطانيُّ النّزعةِ، إبليسيُّ النّفسِ والوجدانِ.

لم تعهد العقائدُ ولا الأساطيرُ أفراداً مسخهم اللّه تعالى قردةً وخنازيرَ، فصارت عقولُهم ونفوسُهم حيوانيّة التّركيب، وتصرّفاتهم حيوانيّةً غير إنسانيّةٍ على الإطلاقِ غير اليهود، وسببُ ذلك كثرةُ استعمالهم للاحتيالِ على اللّه تعالى، وكثرةُ ممارستهم الخداعَ على البشرِ من ناحيةٍ أُخرى، وما عرفوا سبيلاً للتّدمير النّفسيِّ والعقليِّ والعقديِّ إلاّ سلكوه، وحتّى توارتهم المزوّرةُ تشهدُ عليهم، فأيديهم تلطّخت بالدّمِ، وتدنّست أصابعهم بالإثم، وشِفاههم تنطقُ بالكذبِ، وألسنتهم تهذي بالشّرِّ، لا أحد فيهم ينطقُ بالعدلِ أو يقاضي غيره بالحقِّ[1]، واللّه تعالى أعمى قلوبهم وبصائرهم، فخطّوا التّوراة بأيديهم ولم يُدركوا أنّما خطّوه يدينهم ويفضحُ حقيقتهم، وتستمرُّ سيرةُ الانحراف منذُ عهدِ موسى -عليه الصّلاةُ والسّلامُ -وحتّى آخر سفرٍ من أسفار توراتهم، وقد ورثَ أحفادهم عنهم توراةً وثنيّةً، وتلموداً عنصرياً، وما أن دخلوا العصر التّنويريّ حتّى كان لزاماً عليهم أن يتسيّدوا رأسَ المؤامرة على العقائدِ

(1) انظر: البهائيّة عميلة الاستعمار والصّهيونيّة لحسين ناجي محي الدّين(65/1).

ISSN : 2410-1818

والشّعوبِ، فراحوا يبتدعون النِّحَلَ الجديدةَ، والبدعَ الخطيرة، ويبثّونها في المجتمعاتِ الغربيّةِ والشّرقيّةِ، فنشروا الماسونيّةَ[1] وغيرها من الأنديةِ الخطيرةِ الّتي يُمارِسُ الدّاخلون فيها ومن خلالها الطّقوسَ اليهوديّةَ دون شعورٍ منهم، كما يؤسّسون المنظّماتِ الانحرافيّة في كلِّ بلدٍ وقُطْرٍ يصلون إليه ويُسمح لهم فيه بممارسةِ أعمالهم دون رقيبٍ ولا حسيبٍ، فهم الّذين أسّسوا أبناءَ العهد(بناي برِثّ)والفرقة الدّاوديّة، وفرقة بوّابة السّماءِ، وأخيراً لم يجدوا أفضل من الشّيطانِ لينتحلوا له فرقةً تنتشرُ في الغربِ كما في الشّرقِ.

والشّيطانُ رمزُ العداوةِ لبني الإنسانِ، ورمزُ الشّرِّ، لم ترضَ الأساطيرُ القديمةُ أن تمنحَهُ إيجابيّةً واحدةً، وحاربته جميعُ العقائدِ والأديانِ على اعتبارِه النّقيضَ للخيرِ أياً كان، والرِّسالات السّماويّةُ تدعو إلى التّوحيدِ، وأصحابُ الشّيطانِ يكفرون بهذا التّوحيدِ، كما أنّ الرّسالات السّماويّةَ بجانب دعوتها للتّوحيدِ تدعو للفضيلةِ والخيرِ والكرامةِ والرحمةِ...وأصحابُ الشّيطانِ يرون في كلِّ ذلك قيوداً تحدُّ من انطلاقتهم في إباحيّتهم ووثنيّتهم، فرفضوا كلّ ذلك، ومارسوا أبشعَ أنواعِ الحرامِ، فلم يتعفّفوا عن محارمَ، ولم يحترموا الأمواتَ، بل نبشوا القبور، ومارسوا الزّنى واللّواطَ مع الأمواتِ، وغسلوا أيديهم ووجوهَهُم بدماءِ الحيواناتِ، وبدماءِ البشرِ أيضاً ممن ماتَ منهم أو من غيرهم إذا تيسّرت لهم الفرصةُ وحصلوا على جثّتِهِ قبل نشوفِ دمه، ولكي يميّزوا أنفسهم عن غيرهم اخترعوا لأنفسهم ثياباً سوداً ليشيروا إلى علاقتهم بظلمةِ الشّيطانِ وظلامهِ، ووضعوا الجمجمة مع عظمين متقاطعين كشعارٍ لهم، وأكثروا من الوشمِ على صدورهم وأعناقهم وسواعدهم وغيرها من أجسامهم بأوسمةٍ خاصّةٍ، كالنّجمةِ السّداسيّة وشكل العقربِ، والأفعى وغيرها مما يرضون به للشّيطان.

كما اخترعوا لهم موسيقى صاخبةً لها ضجيجٌ يصمُّ الآذانَ ويوتّرُ الأعصابَ، ويميلُ بالإنسانِ إلى الصّرعِ والجنونِ والتّخبّطِ، وأطلقوا على تلك الموسيقى أسماءً مقرفةً مُقزّزةً توحي بالخوفِ والرّعبِ، مثل السّبت الأسودِ، والأسودِ القاسي العنيف...

ولمّا كان اليهودُ ومنهم المدعو: **ليفي** مؤسّسُ حركةِ عبادة الشّيطانِ يسعون منذُ القدمِ إلى حرفِ النّاسِ عن نواميسِ عقائدِهم وأعرافِهم، فقد أدخلوا في صفوفِ هذه الحركةِ بعضَ الأفراد من النّصارى

([1]) **الماسونيّة:** منظّمةٌ يهوديّةٌ سريّةٌ إرهابيّةٌ غامضةٌ مُحكمةُ التّنظيمِ قام بها حاخاماتُ اليهودِ في مراحلِ الصّياعِ السّياسيّ تهدفُ إلى السّيطرة على العالمِ باستعمالِ جميع الوسائلِ القذرة أو العنيفةِ، وتدعو إلى الإلحادِ والإباحيّةِ والفسادِ، جُلّ أعضائها من الشّخصيّاتِ المرموقةِ في العالمِ يوثّقُهُم عهدٌ بحفظِ الأسرارِ، ويقومون بما يسمّى بالمحافلِ للتجمّعِ والتّخطيطِ والتّكليف بالمهام. انظر: الموسوعةِ الميسّرة ص449 والماسونيّة لصابر طعيمة ص16،وموسوعة السّياسة(658/5) والماسونيّة أو كنيس الشّيطانِ ترجمة السّيد جمعة حمّاد ص7وما بعدها.

ISSN : 2410-1818

وممّن تسمّى بالإسلامِ، فأغروهم بالمالِ والجنسِ المباحِ، كما سهّلوا لهم تعطي المُخدّراتِ حتّى أدمنوا على الهلوسةِ والخدَرِ، فصارَ الجُنان والهلوسةُ والخَدَرُ أحبُّ إليهم من العقلِ واليقظةِ.

وحتّى يُستكملُ برنامجُ التّدمير اليهوديّ فقد هُيّئت أساليبٌ إعلاميّةٌ كثيرةٌ عبر أفلامِ الفيديو ومواقعَ الشّبكاتِ الإلكترونيّةِ المعروفةِ بالإنترنت، فصار يسهلُ على المنتمي لهذه الحركةِ أن يتلقّى التّعاليمَ والأوامرَ من أمريكا أو من أيِّ مكانٍ آخر في العالمِ وهو موجودٌ في بيتهِ، وطبيعةُ الشّعبِ الأمريكيِّ طبيعةٌ غير عجيبةٍ، فالولاياتُ المتّحدةُ الأمريكيّة تعجُّ بالحركاتِ الإنحرافيّةِ والدّينيّةِ، وهذا أمرٌ طبيعيٌ، فأمريكا لم تقم أصلاً على حضارةٍ، ولم تقم على أُسسٍ إنسانيّةٍ، بل هي خليطٌ من الشّعوبِ والقيمِ والثّقافاتِ، وقد أوجد هذا الخليطُ العجيبُ هذه التّشكيلةَ العجيبة من المفاهيمِ والقيمِ والأديانِ لكلِّ جنسٍ ومجتمعٍ يعيشُ في تلك القارّةِ المّسمّاة بالولاياتِ المتّحدة الأمريكيّةِ.

كما لعبت الوسائلُ الإعلاميّةُ المنتشرةُ في أمريكا بالذّاتِ بكلِّ حريّةٍ في نشر الأفكارِ الشّاذّةِ والمعاديةِ للعقائدِ والأديانِ، وخاصّةً العقيدةِ الإسلاميّةِ، والمدقّقُ في هذه الحركات يجدُ أنّ مؤسّسيها من اليهودِ بشكلٍ عامٍ، وأنّ جميع أفكارها يهوديّةٌ تخريبيّةٌ، وكذلك رموزها وأفرادها.

ولعلّ الأغربَ من ذلك كلِّهِ أنّ توجّهَ زعيم عَبَدَةِ الشّيطانِ كان باتّجاه البلادِ العربيّةِ والإسلاميّةِ، ولم يكن توجُّهُهُ نحو البلدانِ الغربيّةِ، لأنّ اليهودَ قد أدركوا أنّهم ربّما يكونوا قد فرغوا من إفسادِ وتدميرِ أخلاقِ وعقائدِ البلدان الغربيّةِ، وتركوها تعيشُ في تخبّطٍ وإباحيّةٍ لم يشهد لها التّاريخُ مثيلاً، ولم يبق أمامهم سوى البلدانِ العربيّةِ والإسلاميّةِ ليخرّبوها ويدّمروها أخلاقياً وعقائدياً، لأنّ البلدانَ العربيّةَ والإسلاميّةَ هي العقبَةَ الوحيدةَ أمام اليهودِ ومخطّطهم لتدميرِ العالمِ بأسرهِ، فالعقيدةُ الإسلاميّةُ هي الوحيدةُ الّتي يمكن أن تُوقِفَ الزّحفَ التّدميريَّ التّخريبيَّ لقوى الظّلامِ الإباحيّةِ اليهوديّة[1].

وقد رأيتُ أنّ أكتبَ في تعريةِ هذه النّحلةِ الخبيثةِ، القائمةِ على الإباحيّةِ المحضة، والدّعوة لعبادة الشّيطانِ العدوّ اللّدود للإنسان، الّذي نهانا اللّه تعالى أن نعبده، لأنّ خطرها داهمٌ على الأغمارِ حيثُ تُدغدغُ هذه الإباحياتُ كثيراً من عواطف المراهقين، فقد ينخدعُ بها البعضُ ويعتقدُ أنّها مجرّد شهواتٍ عابرة، وتفلّتٍ من التّكاليفِ الدّينيّةِ فقط، فينجرف وراءها، ويعتنق سرابها، ويصلى بنارها، ويبوء بعارها، لذا كان من الواجب الكتابة في هذا الموضوعِ، راجياً من اللّه تعالى العون والسّدَاد.

وقد بدأتُ البحثَ بالتّعريفِ بالشّيطانِ كما هو عند الشّعوبِ والأديان السّابقةِ، ثمّ عرّجتُ بعد ذلك على عبادتهِ في هذا العصرِ وما انطوت عليه،

([1]) انظر :عبدة الشّيطان وحركات انحرافية أخرى لحسن الباش ص85.

ISSN : 2410-1818

أولاً: أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يتصدى لقضية عقدية جوهرية في الأديان الكتابية والوثنية على حد سواء، وهي قضية "الشر المستجسد" في شخصية الشيطان، وتكمن الأهمية في النقاط التالية:

1. معالجة فجوة معرفية في المكتبة الإسلامية المعاصرة من خلال تقديم دراسة مقارنة تدرس الجذور التاريخية والعقدية للشيطان في الأديان الكتابية (اليهودية والمسيحية) في محاولة فهم التحولات الفكرية التي طرأت على هذا المفهوم.

2. تعرية المحاولات المعاصرة لإحياء عبادة الشيطان، وربطها بجذورها الفلسفية واليهودية المنحرفة، مما يساهم في تحصين الفكر الإسلامي والشباب المسلم من التيارات الوافدة التي تروج للإلحاد والإباحية.

3.بيان التوازن والدقة في التصور الإسلامي للشيطان كـ "مخلوق عاصٍ" وليس "إلهاً للشر" أو "نداً للخالق"، وهو ما يميز الإسلام عن الثنوية الفارسية أو الانحرافات التوراتية التي نسبت للشيطان قدرات تضاهي الخالق أو صورت الخالق بصفات بشرية ضعيفة.

ثانياً: أهداف البحث

يسعى البحث لتحقيق جملة من الأهداف الأكاديمية والعقدية، أهمها:

1. استقصاء تطور مفهوم الشيطان في الفكر الوثني القديم، وبيان كيف شكلت تلك التصورات نواة للانحرافات اللاحقة.
2. تحليل النصوص الواردة في العهدين القديم والجديد حول الشيطان، ونقدها من منظور عقدي إسلامي لبيان مواطن التحريف والتناقض فيها.
3. تأصيل حقيقة الشيطان في القرآن والسنة، مع التركيز على حدود قدرته وعلاقته بالابتلاء الإلهي والمسؤولية البشرية.

ثالثاً: مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث حول "الاضطراب المعرفي والعقدي في تصور حقيقة الشيطان وتأثيره في الأديان المختلفة، وانعكاس ذلك على الحركات الفكرية المنحرفة المعاصرة". ويمكن بلورة هذه المشكلة في عدة أبعاد:

البعد التاريخي: وجود خلط كبير في التصورات البشرية القديمة بين مفهوم "الإله" ومفهوم "الشيطان"، حيث عبدت بعض الأمم قوى الشر خوفاً منها أو تقديساً لقوتها.

ISSN : 2410-1818

البعد التحريفي: رصد التناقضات الصارخة في الكتب المقدسة المحرفة (التوراة والإنجيل) التي لم تضع حداً فاصلاً دقيقاً بين أفعال الخالق ووساوس الشيطان، بل ونسبت للشيطان أحياناً صفات الألوهية أو جعلته نداً في التدبير.

البعد المعاصر: تصاعد ظاهرة "عبادة الشيطان" في العصر الحديث، وتحولها من مجرد أساطير قديمة إلى حركات منظمة (كالماسونية وعبدة الشيطان) تستهدف تقويض الأركان العقدية للمجتمعات، خاصة الإسلامية منها، مستغلة الفراغ الروحي والتقنيات الحديثة.

رابعاً: تساؤلات البحث

يمكن صياغة السؤال الرئيسي في:كيف تطور مفهوم الشيطان عبر الأديان والوثنيات، وما هو الفارق الجوهري بين التصور الإسلامي وغيره من التصورات؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الأسئلة التالية:

- كيف صورت النصوص التوراتية والإنجيلية العلاقة بين الله والشيطان، وما هي أوجه التحريف في تلك النصوص؟
- ما هي حقيقة "طاووس ملك" عند اليزيدية، وكيف تقاطع تصورهم مع التصورات الشيطانية الأخرى؟
- ما هي المرتكزات الفلسفية التي تقوم عليها حركات عبدة الشيطان المعاصرة، ومن يقف وراء ترويجها في العالم الإسلامي؟
- كيف يمكن للمنظور الإسلامي بوسطيته ودقته العقدية أن يقدم حلاً للأزمات الروحية التي تؤدي للانحراف نحو الشيطانية؟

خامساً: منهجية البحث

ستعتمد الدراسة على تكامل منهجي يخدم طبيعتها العقدية المقارنة، وتمثل ذلك في:

1.**المنهج الوصفي التحليلي:** من خلال عرض المعتقدات والأفكار كما وردت في مصادرها الأصلية (الكتب المقدسة للأديان، كتب الأساطير، أدبيات الحركات المعاصرة) ثم تحليلها وتفكيك مكوناتها العقدية.

2.**المنهج المقارن:** وهو الركيزة الأساسية للبحث، حيث عقدت الباحثة مقارنات بين المنظور الوثني، والكتابي، واليزيدي، وصولاً إلى المنظور الإسلامي، لإبراز نقاط الاتفاق (إن وجدت) ونقاط الاختلاف الجوهرية.

ISSN : 2410-1818

سادسا: خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

المبحث الأول: الشيطان في عقائد الشعوب الوثنية.

المبحث الثاني: الشيطان في أديان أهل الكتاب، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الشيطان عند اليهود.

المطلب الثاني: الشيطان عند النصارى.

المبحث الثالث: الشيطان في المنظور الإسلامي.

المبحث الرابع: عبادة الشيطان: التأسيس والانتشار.

المبحث الخامس: الطقوس والمعتقدات.

المبحث السادس: عبدة الشيطان وارتكاب المحرمات.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة /

لم أجد دراسة بحثية سابقة قدمت بحثاً شاملاً لمفهوم الشيطان الرجيم في الديانات الكتابية والوثنية كقراءة عقدية تحليلية، فالبحث هنا يجمع بين الدراسة الوصفية والتحليل العقدي، والمقارنة المنهجية بين الديانات الكتابية والوثنية مع إبراز تميز المنظور الإسلامي في ضبط مفهوم الشيطان الرجيم.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: الشّيطانُ في عقائدِ الشّعوبِ الوثنيّةِ

لقد عرفت الشّعوبُ القديمة والأديانُ السّابقةُ للإسلامِ الشّيطانَ على أنّه رمز الشّرِّ والفسادِ والإفسادِ، كما تبنّت الشّعوبُ القديمةُ آلهةً لها تمثّل جانب الخيرِ، في مقابلِ الشّيطانِ الّذي يشكّل لهم جانب الشّرِّ، وحقيقةُ الأمر أنّ الفطرةَ الّتي وهبها اللّه تعالى للإنسانِ جعلته يصوّرُ كلّ ما يرمزُ للخير بصورةٍ حسنةٍ مُحبّبةٍ إلى النّفسِ، بينما صُوِّرَ كلُّ ما يرمُزُ إلى الشّرِّ بشكلٍ قبيحٍ تشمئزُّ منه النّفوسُ، وتنفرُ منه الأبصارُ، ويبدوا أنّ نظرةَ البشريّةِ للشّيطانِ كان مصدرها واحداً، هذا المصدر هو العقائدُ الدّينيّة، وقد وردَ في القرآن الكريمِ عن قصّةِ خلقِ آدمَ -عليه السلام- ورفضِ الشّيطانِ الانصياعَ لأمرِ اللّه تعالى أن يسجدَ له، قال تعالى" **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً**"[1] وبيّن تعالى أنّ الشّيطان لنا عدو وأمرنا أن نتّخذه عدواً فقال تعالى "**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**"[2] وقد ربطت شعوبٌ كثيرةٌ الشّيطانَ بعملِ السّحرِ والجنِّ والشّعوذةِ.

ولعلّ من أقدم الحضاراتِ الّتي حفلت بصورٍ كثيرةٍ عن الشّيطانِ هي: -

1/ الشيطان في الحضارة المصريّة:

عُرف الشّيطانُ في الحضارةِ المصريّةِ بالشّرِّ والخبثِ، فقد زعمت الحضارةُ المصريّةُ القديمةُ أنّ الكونَ له عدّةُ آلهةٍ منها الإله أوزوريس والإله ست والإله كب، وأنّ الإله أوزوريس كان إلهاً عادلاً أعطى النّاسَ الكثير من الخير والنّعمِ فأحبّوه، وهذا الحبُّ أثار حفيظةَ أخيه الإله الآخر ست فقتله وقطّع جثّته وألقاها في النّيلِ، فحملها النّيلُ إلى البحارِ، غير أنّ زوجةَ هذا الإله والمسمّاة إيزيس بحثت عن جثّةِ زوجها فوجدتها، وأعادت زوجها للحياةِ ثانيةً، غير أنّه أضحى إله الأمواتِ، وكان لها منه ابنٌ هو حورس، فربّته بعيداً عن أعينِ الإله الشّرير ست حتّى كبر فأخذ بثأر والده منه، ومن هذه الخرافاتِ الباطلةِ طبعاً يتّضحُ لنا أنّ ما يُسمّى بالإله ستّ هو الشّيطانُ بعينهِ، ومع هذا فقد عبده المصريّون القدماءُ، وكانت صورتُهُ في معابدهم تشبهُ في الغالبِ صورة الحمارِ وأحياناً بصورةِ الكلبِ، ولعلّ عبادتهم له كانت من باب الخوفِ منه لا الحبِّ له[3].

([1]) سورة الكهف: آية 50.

([2]) سورة البقرة: آية 36.

([3]) انظر: عبّاد الشّيطانِ أخطر الفرقِ المُعاصرةِ، تأليف: يوسف البنعلي ص 20.19.

ISSN : 2410-1818

2/ الشيطان في الحضارةُ الفارسيّةُ:

وفي هذه الحضارةِ تبرزُ عقيدةُ المجوسِ القائمةِ على الثّنويّةِ الّتي أسّسها زرادشت على الأرجح، ويؤمنُ أتباعُها بوجودِ إلهينِ اثنينِ هما إله الخيرِ وإلهُ الشّرِّ، أو إلهُ النّورِ وإلهُ الظّلمةِ، وإله الخير يدعى أورمزدا وإله الشّرِّ يُدعى أهرمن، وأنّ إله الشّرِّ أو الظّلامِ هو الشّيطانُ وهو الخالقُ للكائناتِ الضّارّةِ[1]، وكلُّ ما يحدثُ في الكون من خيرٍ أو شرٍ فإنما هو نتيجةُ الصّراعِ بين هذينِ الإلهينِ، وانتصارُ أورمزدا يكون في الخير وللخير، وانتصار بهرمن يكون في الشّرِّ وللشّرِّ، غير أنّ إله الخير سيتنصرُ آخر الزّمانِ انتصاراً نهائياً[2]، ويتّهم الأديبُ الإيطاليُّ جوفاني بابيني الّذي ألّف كتاباً عن الشّيطانِ حرّم الفاتيكانُ قراءته وتداوله اتّهم زرادشت بأنّه أوّل من جعل الشّيطانَ شريكاً للّه تعالى في الخلقِ... مع أنّ زرادشت قال بأنّ الخير هو من سينتصر في نهايةِ المطافِ[3].

3/ الشيطان في الحضارة الهنديّةُ:

أمّا الحضارةُ الهنديّةُ فإنّ معالم الشّيطانِ لم تتّضحْ فيها بشكلٍ واضحٍ وجليٍ، وإن كانوا يؤمنون بالأشباحِ والقوى الخفيّةِ، ويزعمُ الهندوسُ[4] بأنّ لهذا الكون ثلاثةُ آلهةٍ رئيسيّةٍ، غير أنّهم متّحدونَ في إلهٍ واحدٍ هو برهم، وهؤلاءِ الآلهة هم: براهما خالق الخلقِ، وفشنو إله الخيرِ والفضيلةِ، وشِنو أو سيفا إله الشّرِّ والفناءِ، وأعظمُ الآلهةُ عند المنبوذينَ كومةٌ من الآجرِ تمثّلُ أمّ القريةِ أو شيطانها الّذي يرعاها[5]، وقد دلّت الدّراساتُ على أنّ الهنودَ قد عرفوا ما يُسمّى بالعفاريتِ الخبيثةِ أو العابثةِ، ويطلقون عليها اسم الرّاكشا، وينسبون إليها أعمالاً أشبه بأعمالِ الشّياطين في العقائدِ الأخرى، وبشكلٍ عام فإنّ الشّياطينَ في صورةِ الرّاكشا هم الشّرُّ الّذي أَبغَضَهُ الآريّون، وصوّروه لأبنائِهم في الصّورةِ الّتي تنفرُ منه وتحذّرهم من كيده[6]، كما يطلق الهنودُ اسم الشّاكي على بعضِ صورِ الشّيطانِ المتمثّلة بأنثى الشّيطانِ، ويطلقون عليها اسم جوري وكالي، وهذا هو الاسم الّذي يعرفها به من يعبدها، وقد وُجِدَ في هذه الفئة من يعبد الوجه الشّرّير الّذي تمثّله هذه الشّيطانة، وقد اشتُهر من يعبدها باسم الخنّاقي،

([1]) انظر: دياناتٍ أُخرى لأنيس منصور ص 31.

([2]) انظر: درء تعارض العقل والنّقل لشيخ الإسلام (156/5) والجواب الصّحيح لمن بدّل دين المسيح له (351/1).

([3]) انظر: عبّاد الشّيطانِ ليوسف البنعلي ص 21.

([4]) **الهندوسيّةُ:** ديانةٌ وثنيّةٌ يعتنقها معظم أهلِ الهندِ، تشكّلت عبر مسيرةٍ طويلةٍ من القرنِ الخامسِ عشر قبل الميلادِ إلى وقتنا الحاضرِ، تضمُّ عدّةَ مبادئَ روحيّة وقانونيّة وتنظيميّة تتّخذُ من عدّة آلهةٍ بحسب الأعمالِ المتعلّقةِ بها فلكلّ منطقةٍ إلهٌ ولكلّ عملٍ أو ظاهرةٌ إلهٌ، لا يعرفُ لها مؤسّسٌ معيّنٌ. انظر: الموسوعة الميسّرة ص 531.

([5]) انظر: الموسوعة الميسرّة في الأديانِ والمذاهب المعاصرة ص534.533.

([6]) انظر: إبليس لعباس محمّود العقّاد ص60.

ISSN : 2410-1818

وقد اتّخذوا شعارهم في القرابينِ البشريّةِ، من قتل الضّحايا دون إراقة الدّماءِ، وقد عاشت جماعةُ الخنّاقين زُهاءَ ستّةَ قرون تتعبّدُ الإلهيّة(كالي)بخنقِ ضحاياها والتّقرّبُ باستلابهم على محاربيها، ومن الرّموزِ الّتي وضعوها لهذه الإلهيّةِ أنّها على شكلِ امرأةٍ عابسةٍ تُحيطُ خصرها بنطاقٍ من الجماجمِ والسّكاكينِ، وتحمي كلَّ من يطيعها ويتقرّبُ إليها بتلك القرابين.

ومن الملاحظِ أنّ هذه الفئةَ تربطُ بين الشّيطانِ والأنوثةِ، لذلك كانت الإلهةُ كالي المرأة التّي تُمثّلُ الشّيطان، وليس من شكٍ في أنّ هناك تقارباً واضحاً بين هذه العقيدةِ والعقيدةِ التّوراتيّةِ الّتي تربطُ الشّيطانَ بالأنثى[1].

4/ الشيطان عند الكنعانيّين:

كما عرف الكنعانيّون الشّيطانَ، وربطوا بينه وبين جميع الخطايا والأعمالِ الشّريرةِ، وقد حمّل الكنعانيّون الشّيطان صفاتٍ كثيرةٍ منها: أنّه صاحب الفتنةِ وأنّه المُتحالف مع قوى الشرِّ والخديعةِ، وقد جعل الكنعانيّون للأبالسةِ زعيماً يُقال له (بعل زبزب) أي: الإله المعبود في عقرون الكنعانيّة، ويردُ في النّصوصِ عندهم أنّ الإله بعلٌ هذا يأمر الشّياطين وهم بأعدادٍ كثيرةٍ كالجيشِ ليدمّروا كلَّ شيءٍ، ورئيسُ الشّياطينِ المباشرِ هو حارسُ الأمواتِ ودليل المتوَفين، وبإمكانهِ إطلاقُ قوى الغيبِ من عقالها والسّيطرةِ على العدوِّ بأيادٍ خفيّةٍ[2]، كما عرفت الحضاراتُ القديمةُ الشّيطانَ كالحضارةِ المصريّةِ والسّومريّةِ والبابليّةِ واليمنيّةِ وغيرها، وربطت بين الشّيطانِ وبين الشرِّ، وهذا بطبيعةِ الحالِ يدلُّ على فطرةِ البشريّةِ منذُ نشأتها بين الخيرِ والشرِّ والموقف منها، بغضِّ النّظرِ عن نسبيّةِ كلّ نظرةٍ وكلّ موقف.

5/ الشّيطان في الحضارةُ اليونانيّةُ:

ليس للشّيطانِ وجودٌ في الأساطيرِ اليونانيّةِ، لكنّهم يؤمنون بما يُسمّى بالأرواحِ الشّريرةِ، وهذه الأرواحُ تحاولُ دائماً أن تُزيّنَ الضّلالَ للنّاسِ ليسلكوه، وقد دنّست الحضارةُ اليونانيةُ صفاتَ الآلهةَ الّتي تعبدها بصفاتٍ أكثرُ قبحاً من تلك الصّفاتِ الّتي نسبتها للأرواحِ الشّريرةِ، لقد دنّس اليونانُ آلهتهم بالرّذائلِ، وأغرقوهم بالشّهواتِ، ووصفوهم بالسّفاحِ والزّنى والشّذوذِ، كما أنّ الحربَ لا تضعُ أوزارها بينهم، فهذا إلهُ الحِدادةِ والذّهبِ (هفيستس) يفاجئُ زوجته في الفراشِ مع إلهِ الحربِ (أريس)، والإلهُ (أورانوس) يُضاجعُ أمّه، والإله (كرونوس) يقتلُ أباهُ، و(ديونيزوس) يكرهُ أمّه فيرسلُ عليها صاعقةً وهي حاملٌ فيقتلها، والإله (ترتيون) الّذي يصفه الشّاعرُ: هيسيود بالإلهِ العظيمِ نجدهُ إلهاً مجرماً

(1) انظر: عبدة الشّيطان وحركات انحرافية أخرى لحسن الباش ص13.

(2) انظر: اللآلئ نصوص من الكنعانيين لمفيد عرنوق ص36.

ISSN : 2410-1818

يغتصبُ النّساءَ والغِلمانَ على السّواءِ، والإلهُ (هرمس) إله اللّصوصِ يبدأُ السّرقةَ وهو لا يزالُ في المهدِ صبياً، أمّا ربُّ الأربابِ عند القومِ فهو (زيوس) الفاسقُ الأثيمُ والفاجرُ الزّنيمُ، فقد قتلَ أباهُ، وزنى بابنتهِ، وتزّوجَ من أُختِهِ هيرا، وكسر ساق ابنه، واتّخذ من إلهةِ الحكمةِ والعلومِ (أثينا) عشيقةً له، فلا يردُّ لها طلباً، ونزلَ إلى الأرضِ ليختطفَ غلاماً جميلاً من أبويهِ ليكون له ساقياً في السّماءِ، كما أنّه جامحُ الشّهوةِ، شديدُ الشّبقِ، فهو دائمُ التّنكرِ في هيئةِ الآلهةِ ليضاجع زوجاتِهم، وقد بلغ حقد هذا الإله على البشريّةِ أن أرسل عليهم الطوفان فأهلكهم إلاّ اثنين منهما عاد البشرُ إلى الوجودِ، وله أخٌ لا يقلُّ إجراماً منه يدعى (هاديس) وهو إله الموتى، وصاحبُ المملكةَ الموحشةَ الّتي تدخلُ إليها الأرواحُ بعد الموتِ فلا تخرجُ منها أبداً[1].

6/ الشيطان عند اليزيديّين:

ومن النِّحلِ الّتي يأخذُ الشّيطانُ مساحةً واسعةً من عقيدتها نحلة اليزيديّة، وهذه النِّحلة تأسّست إثر انهيار الدّولة الأمويّةِ، وهي حركةٌ سياسيّةٌ تهدفُ لإعادةِ أمجاد بني أُميّة، غير أنّ الظّروفَ البيئيّة وعوامل الجهل انحرفت بها فأوصلتها إلى تقديسِ يزيد بن معاويةَ وإبليس الّذي يُطلقون عليه اسم (طاووس ملك) وعزازيل[2]، ويرى اليزيديّون أنّ أهمّ ما في عقيدتهم شخصيّة طاووس ملك، أو الملك طاووس، ويمثّلون له بتماثيل مختلفة الحجومِ والمقاسات، إمّا على شكلِ طاووسٍ جميل أو على شكل حمامةٍ أو ديكٍ، ويعتقدون أنّ اللّه تعالى خلق ملك طاووس قبل الكائنات كلّها، وكلّفه بإدارة شؤون الكون، وجعله حاضراً في كلِّ الجهاتِ، فيرسل خدّامَه وأَعوانَه لجميع النّواحي للتّفريقِ بين الضّلالةِ والهدايةِ، بين الكفرِ والإيمانِ، وهمزة الوصل بين البشريّةِ وبين اللّه تعالى، واللّه تعالى في الاعتقادِ اليزيديّ هو الملك طاووس الّذي ينزلُ من فترةٍ لأخرى ويتّصلُ بالأفرادِ الصالحين، كما يعتقدون أنّ الخالق جلّ وعلا (أزداه) لا شريك له ولم يلد ولم يولد، وأنّ الملك طاووس هو المنفّذُ لأوامره، وأنّ الخالق جلّ وعلا هو اللّه -سبحانه وتعالى- وليس قبله خالقٌ لا بعده، كما يعتقد اليزيديّون أنّ اللّه خلق الملائكةَ السّبعةَ وعيّنَ الملك طاووس رئيساً لهم بحث يلعبُ دور همزة الوصلِ بين الخالق والملائكة، وكذلك بينه وبين البشريّة والمخلوقات الأخرى[3]، غير أنّ اليزيديّةَ لديها شعائر وتقاليد تُفارق فيها عبد الشّيطانِ الّتي أسّسها أنطوان ليفي هذه العادات تعبديّةً كصيام ثلاثةِ أيّامٍ من الأسبوعِ الأوّل من شهر كانون الأوّل الشّرقيِّ، هذه الأيّامِ هي الثّلاثاء والأربعاء والخميس، ولهم حجٌ لمرقد شيخهم عديّ بن مسافر الأمويّ

([1]) انظر: عبّاد الشّيطانِ للبنعلي ص 28.27.

([2]) انظر: الموسوعة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص 459.

([3]) انظر: اليزيديّة واليزيديُّون للدّكتور: خلف الجراد ص 23.22.

ISSN : 2410-1818

الهكاري[1] حيث صنعوا عند قبره كعبةً تخصّهم، ويحرّمون السّرقة فيما بينهم والغشّ والخيانة الزّوجيّة، ولديهم تقاليد في الزّواج كالمهر والفرح ونحوها[2]، كما يقفون بعنفٍ تُجاه لعن الشّيطانِ ويستنكرونه أشدّ الاستنكار ويزعمون أنّ الشّيطان لم يسجد لآدم -عليه السلام- لأنّ السّجود لآدم كان مجرّد اختبار وقد نجح إبليس في الاختبار وأخطأت الملائكةُ بالسّجودِ لآدم -عليه السلام- ويكون الشّيطان بهذا الرّفضِ أوّل الموحّدين، كما يقدّسونه أيضاً خوفاً منه لأنّه قويٌ لدرجةِ أنّه تصدّى للّهِ تعالى وتجرّأ عليه وعصى أمره، كما يقدّسونه لبطولته في العصيانِ والتّمرّدِ، كما يعتقدُ اليزيديّون أنّ إبليس لم يُطرد من الجنّةِ بل نزل هو منها بمحضِ إرادته لأجل العنايةِ بالطّائفةِ اليزيديّةِ، وقد جرّهم اعتقادهم أنّ إبليس طاووس الملائكةِ إلى تقديس تمثالَ الطّاووسِ حيث يصنعون لأنفسهم تمثالاً على شكلِ ديكٍ بحجم الكفِّ المضمومةِ ويطوفون حوله وينثرون الأموال، ولديهم مصحفٌ خاصٌ بهم يُسمّى رشّ أي الكتاب الأسود فيه جميع تعاليم دينهم[3].

عقائد اليزيديّة: ـ

هناك ثلاثُ فرقٍ تنتمي للشيخ عديّ بن مسافر المنسوبةِ إليه فرقةُ اليزيديّةِ، هذه الفرقُ هي:

الفرقةُ الأولى: فرقةٌ مغاليةٌ فيه ويقولون بأنّ الشّيخ عديّ هو اللّه تعالى (تعالى اللّه عمّا يقول الظّالمون علواً كبيراً).

الفرقةُ الثّانيةُ: يقولون بأنّ الشّيخ عديّ شريكٌ للّه تعالى في الإلوهيّةِ، فحكم السّماءِ بيد اللّه تعالى، وحُكم الأرضِ بيد الشّيخ عديّ.

الفرقةُ الثالثةُ: ترى أنّ اللّه تعالى ليس له شريكٌ ولكن الشّيخ عدي له عند اللّه منزلةً كمنزلة الوزير لدى الملوك، فلا يصدرُ اللّه أمراً إلاّ بعد مشاورة الشّيخ عدي[4].

([1]) عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى الزاهد الشامي الهكاري، ساح سنين كثيرة وصحب المشايخ وجاهد أنواعاً من المجاهدات وسكن بعض جبال الموصل ليس به أنس ثم آنس الله به تلك المواضع وعمرها ببركاته حتى صارت لا يخاف بها أحد بعد قطع السبل وارتدع جماعة من مفسدي الأكراد، وعمر حتى انتفع به خلق وانتشر ذكره، وكان له غليلةٌ يزرعها بالقدوم في الجبل ويحصدها ويتقوت منها ويزرع القطن ويكتسي منه، تبعه خلق وجازوا فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها وذخيرتهم في الآخرة، صحب الشّيخ عبد القادر الجيلاني والدّباس وآخرون، توفّي رحمه الله سنة 557هـ. انظر: البداية والنّهاية لابن كثير (243/12) والوافي في الوفيّات (2854/1).

([2]) انظر: اليزيديّة واليزيديُّون للدّكتور: خلف الجراد ص 142.141.

([3]) انظر: الموسوعة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص 554.551.

([4]) انظر: اليزيديّون للدّكتور: محمّد التّونجي ص 29.

ISSN : 2410-1818

كما يعتقدون بتناسخِ الأرواحِ، فالأرواحِ الطّيّبة تدور عندهم في الفضاءِ، وهذه أرواح اليزيديّون، أمّا الأرواحِ الشّريرةِ فتتقمص إلى أرواح الحيواناتِ كالكلب والخنزير والحمار، كما يعتقدون بالبراءةِ من الأمراضِ بمجرّدِ وضعِ التّربةِ المأخوذةِ من قبر عدي بن مسافر على أيّ مرضٍ كان، وشهادةُ التّوحيد عندهم هي: أشهد واحد ـ اللّه سلطان ـ يزيد حبيب اللّه، كما ينكرون نبوّة محمّد -صلى اللّه عليه وسلم- ولا يعترفون برسالته، كما يقدّسون وادي لالش وهو الوادي الّذي فيه قبر الشّيخ عديّ بن مسافر، ويرونه حَرَماً آمنا لا يجوز عمل الفسق فيه ولا شرب الخمر، والحجّ عندهم هو زيارة القبر السّابق في وادي لالش، وهذا الحج في العاشر من ذي الحجّةِ، فيقومُ اليزيديّون بالوقوفِ في الحجرةِ النّورانيّةِ في الوادي السّابق في الجزءِ الشّرقيّ من جبل هلكاري حيث توجد عين ماءٍ هناك يُطلقون عليها عين زمزم، وبعد إتمام المراسيم يزورون قبر الشّيخ عديّ الّذي يمثّل لدى اليزيديّين الكعبةَ المشرّفة، كما يرفضُ اليزيديّون لعن الشّيطانِ لعنه اللّه، وإذا سمع اليزيديّ أحد المسلمين يلعن الشّيطان فعليه قتله، وإن لم يستطع قتله فعليه قتل نفسه وإلاّ فهو كافرٌ، كما يقدّسون وادي لالش بل هو حجّهم كلّ عام، ويعتقدون بالحشرِ والنّشر بعد الموت، ويقولون بأنّ طاووس ملك قد جعله اللّه تعالى رئيساً على الملائكةِ الستّةِ القدامى، وهو المسئول عن تأديبِ وعقابِ العصاةِ والفاسدين من البشرِ، كما يعتقد اليزيديّون بأنّ يزيد بعد أن بلّغ دعوته عُرِجَ به إلى السّماءِ وسوف يعودُ ثانيةً إلى الأرضِ ليملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأنّه سوف ينتقمُ من أعدائِهِ، كما يقدّسُ اليزيديّون الطّاووس البرونزيّ الصّغير باعتبارهِ طاووس ملك، والملك هو يزيد الملقّب سلطاني شامي، كما يمجّد اليزيديّون عيد الأضحى بل هو يوم حجّهم ووقوفهم بجبل هلكاري كما سبق[1]، كما يرى اليزيديّون السريّةَ التّامّةَ لمعتقداتِهم وعدمِ البوحِ بها لأيٍ من البشرِ إلاّ لليزيديٍّ فقط، كما يقدّسُ اليزيديّون القبورَ ويزورونها باستمرارٍ، خاصّةً قبورَ أوليائهم من أهل نِحلتِهم، وعندهم ليلةَ القدر وهي ليلةَ النّصف من شعبان يحيونها من المغربِ حتّى الفجرِ، وعند الصّباح يتوجّهون إلى الشّمسِ وهي تُشرقُ كما يتوجّهون إليها وهي تغرب ويقولون آمين... آمين تبارك اللّه والدّين، اللّه أحسن الخالقين، يقولون ذلك وهمّ يهوون إلى الأرضِ يقبّلونها ويعفّرون وجوههم بالتّرابِ، ولا يرون الاغتسال من الجنابةِ، ولهم معتقداتٌ أُخرى وتحليلٌ وتحريمٌ ومصحفٌ يتّبعون ما فيه من تعاليم شيطانيّة[2]، كما يصومون صياماً مدّتُهُ ثمانون يوماً يقسمونها على قسمين، يذهبون إلى قبر الشّيخ عديّ ليصوموا ثلاثةَ أيّامٍ، ثمّ يعودون ليكملوا بقيّة الأربعين يوماً، وهذا الصّيام يعتبر صيامَ الخاصّةِ، أمّا صيامُ العامّةِ فهو صيامُ ميلاد يزيد ومقداره ثلاثةَ أيّامٍ من الأسبوع الأوّل

(1) انظر: اليزيديّون قديماً وحديثاً لفاروق الدّملوجي ص191.192.

(2) انظر: اليزيديّة عَبَدَةِ الشّيطانِ بقلم: أحمد بن عبد العزيز الحصيّن ص42 وما بعدها.

ISSN : 2410-1818

من شهر كانون الأوّل يناير وهذه الأيّامِ هي الثّلاثاءِ والأربعاءِ والخميس، ينقطعُ اليزيديّون أيّامِ الصّيامِ من الصّباحِ حتّى المساءِ عن الأكلِ والشّربِ وغيرها[1].

وهذه الأمور برمّتها تختلف اختلافاً كبيراً عن تقاليد عَبَدَةِ الشّيطان الحاليين الّتي أسّسها اليهوديُّ ليفي وإن كانت تلتقي معها في تقديس إبليس اللّعين وعبادتِهِ من دون اللّه تعالى.

(1) انظر: المرجع السّابق ص4443.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: الشّيطانُ في أَديانِ أهلِ الكِتابِ

المطلب الأول: الشّيطان عند اليهود:

ممّا لا شكّ فيه أنّ اليهودَ قد تأثّروا كثيراً بالرسالات القديمةِ الّتي سبقتهم، ومع أنّ اسم الشّيطانِ قد وردَ ذِكرُهُ في التّوراةِ إلاّ أنّهم وصفوا الإله الّذي يعبدونه بأوصافِ الشّيطانِ أيضاً كما في الرسالات اليونانيّةِ، فمثلاً نجدُ الإلهَ في التّوراةِ المحرّفةِ يتآمرُ مع النّبيِّ يعقوب ليسرقا المواشيَ من النّاسِ، كما أنّ هذا الإله وفي لحظةِ غضبٍ يقرّرُ أن يُبيدَ شعباً بأكملهِ لو لا تدخّل موسى -عليه السلام- في الوقتِ المناسبِ!! فقد أمره موسى بالرّجوعِ عن الغضبِ وعمّا نوى فعله، وأن يكفَّ شرَّه عن بني إسرائيل، فيصرخُ قائلاً: **(يا ربُّ، لماذا يشتدُّ غضبُكَ على شعبكَ الّذين أخرجتهم من أرضِ مصر بقوّةٍ عظيمةٍ ويدٍ قديرةٍ؟ أفلا يقولُ المصريّونَ أنّ إلهُهُم أخرجهم من هنا بسوءِ نيّةٍ ليقتلهم في الجبالِ ويفنيهم عن وجهِ الأرضِ؟ إرجع عن شدّ غضبِكَ وعد عن الإساءةِ إلى شعبِكَ...فعادَ الرّبُّ عن السّوءِ الّذي قال إنّه سينزلُهُ بشعبِهِ)**[1]، وهذا التّطاول على اللّه تعالى من قومٍ مسخهم اللّه تعالى قردةً وخنازير ليس الأوّل ولن يكون الآخر، فإلههم ليس ببعيدٍ عن الشّيطانِ بل هو شيطانٌ بعينِهِ في صفاتِهِ شريّرٌ وحقودٌ عنصريٌّ يكره جميع الأمم الّتي خلقها ما عدى شعبه المُختار، لذا لا نجدُ في الدّيانةِ اليهوديّةِ فاصلٌ حقيقيٌّ بين أعمالِ اللّه تعالى وبين أعمالِ الشّيطانِ، كما دَرَجَ كثيرٌ من الباحثين المتخصّصين بما يُسمّى بالعهدِ القديمِ إلى أنّ المرادَ من الحيّةِ الوارد ذكرها في التّوراةِ هي رمزٌ للشّيطانِ، وقد ورد ذكر الحيّةِ بما يوحي إلى ذلك، ففي سفر التّكوين جاء قولهم: **(وَكانتِ الحيّةُ أَحيلَ جميعِ حيواناتِ البريّةِ الّتي خلقَها الرّبُّ الإلهُ، فقالت لِلمرأَةِ: أَحقاً قال الله: لا تأكُلا من جميعِ شَجرِ الجنّةِ؟ فقالتِ المرأَةُ للحيّةِ: من ثَمرِ شجرِ الجنّةِ نأكلُ، وأمّا ثمرُ الشّجرةِ الّتي في وسطِ الجنّةِ فقال الله: لا تأكُلا منه ولا تَمَسّاهُ لئلاّ تموتا، فقالت الحيّةُ للمرأَةِ: لن تموتا، ولكنَّ الله يعرفُ أنكما يوم تأكُلانِ من ثمرِ تلك الشّجرةِ تتفتّحُ أعيُنَكُما وتصيرانِ مثل الله تعرفانِ الخير والشّرَّ، ورأتِ المرأَةُ أنّ الشّجرةَ طيّبةٌ للمأكلِ وشهيّةٌ للعينِ، وأنّها باعثةٌ للفهمِ، فأخذت من ثمرِها وأَكلت وأعطت زوجَها أيضاً، وكان معها فأكلَ، فانفتحت أَعيُنُهُما فعرفا أنَّهما عُريانانِ، فخاطا من ورقِ التّينِ وصنعا لهما مآزر...فقال الرّبُّ للمرأَةِ: لماذا فعلتِ هذا؟ فأجابت المرأَةُ: الحيّةُ أغوتني فأكلتُ، فقال الرّبُّ الإلهُ للحيّةِ: لأنّكِ فعلتِ هذا فأنتِ ملعونةٌ من بينِ جميعِ البهائمِ وجميعِ وحوشِ البرّ...)**[2]وهذه القصّةُ الموجودة في توراةِ القومِ فيها كبير فرقٍ عمّا لدينا نحن المسلمين في كتابنا الكريم، فالّذي قام بالإغواءِ صراحةً هو الشّيطانُ الرّجيم، كما قال تعالى: **"فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ"**[3] ولعلنا نتوقّفُ قليلاً عند هذا لاستبدال المقصودِ

([1]) انظر: الكتاب المقدّس، سفر الخروج (14.11/32)ص110.

([2]) انظر: الكتاب المقدّس: العهد القديم: سفر التّكوين (2: 3 . 14).

([3]) انظر: سورة الأعراف: آية:20.

ISSN : 2410-1818

في التّوراةِ المحرّفةِ قطعاً من الشّيطانِ إلى الحيّةِ، لماذا وضعت التّوراةَ الحيّةَ بديلاً عن الشّيطانِ مع أنّ الّذي قام بالإغواءِ حقيقةً هو الشّيطانُ وليس الحيّة؟ الحقيقةَ أنّ العقيدةَ التّوراتيّةَ لا تُحمّل الشّيطانَ وزر الخطيئةِ الكبرى الّتي وقع فيها أبونا آدمُ وزوجُهُ عليهما السّلام، لأنّ الشّيطان حسب العقيدةِ اليهوديّةِ رمزٌ من رموزِ القوّةِ المُطْلقةِ الّتي تُضاهي قوّةَ اللّه تعالى، ولهذا السّببُ فالشّيطانُ عند اليهودِ مقدّساً محترماً، ويجعلون له طقوساً مثل ما يعملون طقوساً للإلهِ يهوه حسب معتقداتهم، لأنّ الشّيطانُ عندهم له قدرةٌ على الفعلِ بهم كما للإلهِ يهوهُ قدرةٌ أيضاً، لذلك حمّلوا الحيّةَ الخطيئةَ الكُبرى وتجنّبوا الحديثَ عن الشّيطانِ، والحيّةُ عبر التّاريخ يخشاها ويُبغضُها الإنسانُ بطبعهِ لخطورتها وبشاعتِها أيضاً، فوجدوا فيها أسوأَ الحيواناتِ الّتي يمكنُ أن يُلصقوا بها تهمةً باطلةً وهي إغواءَ أبوينا -عليهما السّلامُ-[1]، وممّا يدلُّ على تقديسِ التّوراةِ للشّيطانِ قولهم: (**وجاءَ الملائكةُ يوماً للمثولِ أمامَ الرَّبِّ، وجاءَ الشّيطانُ أيضاً بينهم، فقال الرّبُّ للشّيطانِ: من أين جئت؟ فأجابَ الشّيطانُ: من التّجوُّلِ في الأرضِ والسّيرِ فيها، فقال له الرّبُّ: هل استرعى انتباهَك عبدي أيُّوبُ؟ فهو لا مثيل له في الأرضِ لأنّه رجلٌ نزيهٌ مستقيمٌ يخافُ اللهَ ويَحِيدُ عن الشّرِّ، فأجاب الشّيطانُ: أيخافُ أيُّوبُ الرَّبَّ مجّاناً؟...**)[2] ويستمرّ الحوار حسب زعم التّوراة المحرّفة بين اللّه تعالى وبين الشّيطانِ طويلاً حتى يتمكّن الشّيطانُ من الوصولِ إلى أنّ اللّه تعالى يستجيب له فيبتلي عبده أيّوب -عليه السلام- نزولاً عند رغبةِ الشّيطانِ الرّجيم، ويأخذُ الشّيطانُ بعداً آخر في العقيدةِ اليهوديّةِ حسب التّلمود الّذي يقدّسه اليهودُ أكثر من تقديسهم للتّوراةِ وسائرِ الأسفار اليهوديّةِ، فالشّياطين خلقهم اللّه تعالى حسب التّلمودِ يومَ الجمعةِ عندما خيّمَ الغسقُ، ولم يخلق لهم أجساداً ولا ملابس، لأنّ يومَ السّبتِ كان قريباً ولم يكن هناكَ متّسعٌ من الوقتِ لدى اللّه تعالى ليعمل لهم ذلك، وعلى حسب الرّوايةِ الأخرى في التّلمودِ أنّ اللّه تعالى لم يخلق لهم ذلك من باب العقاب لهم والنّكاية بهم لأنّهم كانوا يريدون من اللّه تعالى أن يخلق الإنسان بدون جسدٍ، ويرى التّلمودُ أيضاً أنّ الشّيطان من نسلِ آدمَ -عليه السلام-، لأنّ آدم بعد أن لعنه اللّه ـ حسب الزّعم التّلموديِّ اليهوديّ ـ أبى أن يُجامع زوجهُ حوّاء خشية أن يأتيها نسلاً تعيساً، فتحضّر له اثنتانِ من نساءِ الشّياطين فجامعهما فولدتا شياطين، وكانت حوّاء في هذه الفترةِ لا تلد إلاّ شياطين بسببِ نكاحها من ذكورِ الشّياطين، وأمّهاتُ الشّياطين أربع استخدمهنّ سليمان بن داود -على نبيّنا وعليهما السّلامُ- بما كان له عليهن من سلطانٍ وكان يجامعهنّ[3]، ومن تقديسِ اليهودِ للشّيطانِ أنّ أحدَهم لا يستقبل المشرقَ أثناءَ قضاءَ حاجتِهِ لأنّ المشرقَ حسب زعمهم مسكنُ الشّيطانِ[4]، وعلى حسب التلمود فإنّ الشّيطانَ يحبُّ الرّقصَ بين قرون ثورٍ خارجٍ من المياه، وهو مغرمٌ أيضاً بالرّقصِ

([1]) انظر: عبدة الشّيطان لحسن الباش ص18.

([2]) انظر: الكتاب المقدّس: العهد القديم: سفر أيّوب (6: 26).

([3]) انظر: التّلمود أسرار...وحقائق للحسيني الحسيني معدّي ص9391.

([4]) انظر: عبدة الشّيطان لحسن الباش ص22.

ISSN : 2410-1818

بين النّسوةِ اللاّتي يرجعن من دفنِ ميّتٍ، كما يحبُّ الشّيطانُ شجرَ البندق، ولهذا فالنّومُ تحت هذه الأشجارِ خطِرٌ لوجودِ شيطانٍ على كلِّ ورقةٍ من أوراقها، كما يسكنُ جبالَ الشّرقِ شيطانتانِ مشهورتانِ اسمهما (آذا، وآذائيل) وهما اللّتانِ علّمتا السّحر(لبلعام وأيوب وبوترو) وكان الملكُ سليمانُ يحكمُ على الطّيورِ والشّياطينِ بواسطتهما، وكانتا السّببُ في حضورِ بلقيسِ إليه، وبسببِ كثرةِ الشّياطينِ يجبُ على الإنسانِ ألاّ يبتعدَ كثيراً، وتكثرُ الشّياطينُ عندَ تزايدِ الهلالِ ونقصانِهِ، وعليه فلا يحيّي أحداً بتحيّةٍ ليلاً لأنّه يحتملُ أنّ يكون قد وجّه التّحيّ لشيطانٍ وهو لا يعلم[1]، وقد زعم بعضهم أنّ إبليس يكون إبليساً بتحوّله من الأفعى إلى ليس إلاّ، ففي تلمود القوم قولهم: لقد عُثر على نظريّةٍ مختلفةٍ تماماً، نظريّةٍ تطوّريةٍ معدّةٍ للشّرح على طريقتها بوجودِ الأرواحِ الشّريرةِ، هذه النّظريّةُ تقول: يصبحُ الضّبعُ الذّكرُ بعد سبع سنواتٍ خفّاشاً، ويصبحُ الخفّاشُ بعد سبعِ سنواتٍ وطواطاً، وبعد سبعِ سنواتٍ قُرّاصاً، وبعد سبع سنواتٍ شوكةً (هناك نصٌ مصحّحٌ أنّه بدل الشّوكةِ أفعى) والشّوكة (الأفعى) بعد سبعِ سنواتِ إبليساً[2].

المطلب الثاني: الشّيطان عند النّصارى: ـ

بدأ بصيصٌ من التّمييزِ بين الخيرِ والشّرِّ يظهرُ في الدّيانةِ المسيحيّةِ، فسنحَ لها هذا البصيصُ أن تقفزَ قفزةً كبيرةً نحو التّصوّرِ الحقيقيّ للشّيطانِ، واتّضحت صورتُه أكثرَ فأكثر، فهو رمزٌ للشّرِّ والفسادِ، كما أنّ الرّبَّ هو رمزٌ للخيرِ والمحبّةِ، غير أنّ المسيحيّةَ تأثّرت بالأديانِ الأخرى وتفاعلت معها، فنخرَ التّحريفُ في الإنجيلِ كما نخر في التّوراةِ من قبل، لذا نجد الشّيطانَ قد أُطلق عليه لقب لوسيفير، ثمّ رئيس الشّياطين، فقد جاءَ في إنجيلِ متّى قولهم: (**وجاءَ بعضُ النّاسِ إلى يسوعَ برجلٍ أعمى أخرسَ، فيه شيطانٌ، فَشَفَى يسوعُ الرّجلَ حتّى تكلّم وأبصرَ، فتعجّبَ الجُموعُ كلُّهم وتساءلوا: أَمَا هذا ابنُ داود؟ وسمع الفِريسيُّونُ كلامَهم، فقالوا: هو يطردُ الشّياطينِ بِبعلزَبول رئيسِ الشّياطينَ**)[3]، ثم ارتقى الشّيطانُ رتبةً فأصبح عند القومِ أمير الظّلامِ، ثمّ أعطوهُ مملكةَ الأرضِ كلّها، فهو رئيسُ العالمِ، كما جاءَ في إنجيلِ يوحنّا قولهم عن الشّيطانِ: (... **اليومَ دينونةُ هذا العالمِ. واليومَ يُطردُ سيّدُ هذا العالمِ**... [4]) وأخيراً وصل إلى درجةِ الإلوهيّةِ، فسُمِّيَ بإلهِ الدّهر، كما في رسالةِ بولس الثّانية: (... **فإن كانت نشارتُنا محجوبةً، فهي محجوبةٌ عن الهالكينَ،**

([1]) انظر: الكنز المرصود في قواعد التّلمود ترجمة: الدّكتور: يوسف نصر الله ص62،60، والمسيحيّون والمسلمون في تلمود اليهود غرائبٌ وعجائب للدّكتور: عبد العظيم إبراهيم المطعني ص28،25.

([2]) انظر: التّلمود: عرضٌ شاملٌ للتلمودِ وتعاليمِ الحاخاميّين حول الأخلاق والآداب والدينِ ولتّقاليدِ والقضاء: آ:كوهن:ترجمة: جاك مارتي ص340.

([3]) انظر: الكتاب المقدّس: إنجيل متّى (12: 25،22).

([4]) انظر: الكتاب المقدّس: إنجيل يوحنّا (12: 32،30).

ISSN : 2410-1818

عن غير المؤمنينَ الّذين أعمى إلهُ هذا العالمِ بصائرَهم حتّى لا يُشاهدوا النّورَ الّذي يُضيءُ لهم، نور البشارةِ بمجدِ المسيحِ...) [1]، ومع أنّ شخصيّةَ الشّيطانِ في الدّيانةِ المسيحيّةِ أكثرُ وضوحاً من الدّيانةِ اليهوديّةِ إلاّ أنّنا نرى بوضوحٍ أثر الرسالات الوثنيّةِ على كلا الدّيانتينِ اليهوديّةِ والمسيحيّةِ، فغيّرت وبدّلت وزادت وأنقصت[2]، والمطّلع على الأناجيلِ وتعاليمِ العقيدةِ النّصرانيّةِ تظهرُ له مكانةُ الشّيطانِ أوضح ممّا هي عليه في التّعاليمِ اليهوديّةِ، فالشّيطانُ عدوٌ للسّيدِ المسيحِ -على نبيّنا وعليه الصّلاةُ والسّلامُ-، ولذا فهو عدوُّ النّصرانيّةَ جميعها، وقد ورد في الأناجيلِ ما يدلُّ على تلك العداوةِ بين المسيح -عليه السلام- وبين الشّيطانِ الملعونِ، ففي إنجيل متّى قولهم: **(وقادَ الرّوحُ القُدُسُ يسوعَ إلى البريّةِ لِيُجرّبَهُ إبليسُ...وأَخذَهُ إبليسُ بيدِهِ إلى جبلٍ عالٍ جداً، فأراهُ جميع ممالِكِ الدُّنيا ومجْدَها وقال له: أُعطيك هذا كُلّه، إنْ سجَدْتَ لي وعبدتني، فأجابَه يسوعُ: ابتعدْ عنّي يا شيطانُ! لأنّ الكتابَ يقولُ: للرّبِّ إلهِكَ تسجُدُ، وإيّاهُ وحدهُ تعبدُ...)**[3]وجاء في لوقا قولهم: **(ونزلَ إلى كَفْرِ ناحُومَ، وهي مدينةٌ في الجليلِ، وأخذَ يُعلّمُ النّاس في السّبتِ، فتعجّبوا كلّهم من تعليمِهِ، لأنّه كان يتكلّمُ بسلطانٍ، وكان في المَجْمَعِ رجلٌ فيه روحُ شيطانٍ نجسٍ، فصاح بأعلى صوتِهِ: آه، مالَكَ ولنا، يا يسوعُ النّاصريُّ؟ أَجئْتَ لِتهلِكَنا؟ أنا أعرفُ من أنتَ: أنت قدُّوسُ الله! فانتهرهُ يسوعُ، وقال: اخرَسْ واخرج من الرّجلِ! فصَرَعَ الشّيطانُ الرّجلَ في وسطِ المَجْمَعِ وخرجَ منه، من غيرِ أن يُصيبَه بأذى، فاستغربوا كلُّهُم، وقال بعضُهم لبعضٍ: ما هذا الكلامُ؟ بسلطانٍ وقوّةٍ يأمرُ الأرواحَ النّجسةَ فتخرُجُ)**[4] كما كان النّصارى يعتقدون أنّ جميع الأمراضِ سببُها الشّيطانُ، وعلى هذا فهم يُعالجون المرضى من هذا المنظور، وقد كان القساوسةُ والرّهبانُ هم الّذين يقومُون بعلاجِ النّاسِ لأنّهم وحدهم القادرون على إخراجِ الشّياطين لا الأطبّاء!! ففي كتبِ القومِ أنّ امرأةً لحق برأسِها نشافٌ فاستدعوا طبيباً مسلماً لعلاجها، فعمل لها بعضَ المراهمِ وَوَضَعَهَا على رأسِها، وبعد عدّةِ أيّامٍ كادت أن تشفى، فرآها بعضُ القساوسةِ فأنكر هذا وقال: هذا الرّجلَ الّذي عالجها لا يعرفُ العلاجَ، فعرضوها عليه بحكم أنّه رجلُ دينٍ، فقال: هذه امرأةٌ بها شيطانٌ يعشقُها، فأمر بحلقِ شعرها فحلقوه، ووضع عليه النّومَ والخردل، ثمّ شقَّ في رأسِها شقاً كبيراً حتى ظهر العظمُ على شكل صليبٍ ووضع فيه الملح، فماتت المرأةُ من وقتها[5]، كما كان القومُ يعلّقون على المريضِ الصّلبانَ، وصُوَرَ القدّيسين ومريم العذراءَ حسب زعمهم، ويضربون عند رأسِه بالطّبولِ..حتّى تفرّ الشّياطينُ الّتي سبّبت المرضَ لهذا المريض!!! هذا لا يعني أنّ الشّيطانَ لا يتلبّسُ بالإنسانِ ويضرّه في بعضِ الأحيانِ، غير أنّ الأمرَ المنكرَ هو ربطُ جميع الأمراضِ العضويّةِ وغيرها بالشّيطانِ واعتقادُ أنّ الشّيطانَ هو المُتحكّمُ في أمورِ النّاسِ،

([1]) انظر: الكتاب المقدّس: رسائل القدّيس بولس الرّسول إلى كنيسةِ كورنثوس (4: 5.2)ص 274.

([2]) انظر: عبّاد الشّيطان ليوسف البنعلي ص31.30.

([3]) انظر: الكتاب المقدّس: العهد الجديد: إنجيل متّى (4: 1 . 11)، وانظر إنجيل لوقا قريباً منه (4: 11.1).

([4]) انظر: إنجيل لوقا (4: 37.31).

([5]) انظر: شمسُ العرب تسطع على الغرب لزغريد هونكه ص216.

ISSN : 2410-1818

وأنّه ما من مرضٍ يصيبُ الإنسانَ أو علّةٍ ظاهرةٍ أو غير ظاهرةٍ إلاّ وسببها الشّيطانُ، وهذا بونٌ شاسعٌ بن الدّيانتين المُحرّفتين اليهوديّةِ والنّصرانيّةِ، فاليهودُ قدّسوا الشّيطانَ وعبدوه أو كادوا ، والنّصارى زعموا أنّ كلَّ داءٍ وعلّةٍ سببها الشّيطانُ.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: الشّيطان في المنظور الإسلامي

الشّطانُ من خلالِ المنظورِ الإسلاميّ عبدٌ آبقٌ، عصى أمر اللّه تعالى فطرده اللّه تعالى من الحنّةِ ولعنه ووعده بجهنّم وساءت مصيراً، ليس بإلهٍ ولا أمير، بل مخلوقٌ مربوبٌ للّه تعالى خلقه تعالى من مارجٍ من نار، قال تعالى: "**وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ**"[1] وقال -صلى اللّه عليه وسلم-: (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارجٍ من نار وخلق آدم مما وصف لكم)[2] وتبدأُ قصّةُ الشّيطانِ من خلالِ المنظورِ الإسلاميِّ مع بدءِ الخليقةِ، فقد أمر تعالى الملائكةَ أن تسجدَ لآدم -عليه السلام-، فاستجابت، ورفضَ الشّيطانُ لما انطوت عليه نفسه الخبيثةُ من حقدٍ وكبرٍ، وبعد طرْدِهِ من الجنّةِ أسكن اللّه تعالى أبانا آدم -عليه السلام- الجنّة وزوجَه، وحذّرهما من الشّيطانِ وإغوائه، غير أنّ الخبيثَ لأمرٍ أراده اللّه تعالى تمكّن من إغواءِ أبينا آدم -عليه السلام- فأكل من الشّجرةِ الّتي نهاه اللّه عنها، فعوقبَ أبونا آدم -عليه السلام- بالخروجِ من الجنّةِ، وبعدها بدأَ الصّراعُ بين الشّيطانِ وبني آدم حتّى تنتهي الحياةُ.

والشّيطانُ في الإسلامِ عدوٌ للإنسانِ، ووعوده كاذبةٌ، وهو الّذي يُزيّنُ الباطل حتّى يقع النّاسُ فيه، ويأمر بالكفر والبخلِ وسوءِ الأخلاقِ، وينهى عن الخير والبرِّ والمعروفِ، وله أولياءٌ كثر، غير أنّه ضعيفٌ لا يقدرُ أن يفعل شيئاً بأولياءِ اللّه تعالى المؤمنين " **إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**"[3] وليس للشّيطانِ مهمّةٌ في هذه الحياة سوى الإفساد في الأرضِ وإثارةِ الفتنِ والحروب ونشر الكفر والباطلِ والنّهي عن الإيمانِ والبرِّ والمعروفِ، لذا حذّر اللّه تعالى منه ومن متابعتهِ وتصديقه، وبيّن تعالى أنّ الشّيطانَ عدوٌ لنا وأمرنا أن نتّخذه عدواً، فقال تعالى: "**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً**"[4]، وقال تعالى: "**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**"[5]كما حذّرنا تعالى من مواعيد الشّيطانِ وبيّن لنا أنّها مواعيد كاذبةً، لأنّ الشّيطانَ لا يملك لنفسهِ ضراً ولا نفعاً، فكيف يملكه لغيره، فقال تعالى: "**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً**"[6]، وقال تعالى: "**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ**

([1]) سورة الرحمن: آية: 15.

([2]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (2294/4)، وأحمد في المسند (6 / 153).

([3]) سورة النّحل: آية: 100.

([4]) سورة الكهف: آية: 50.

([5]) سورة فاطر: آية: 6.

([6]) سورة النّساء: آية: 120.

ISSN : 2410-1818

إلاَّ غُرُوراً"[1]، وحذّرنا سبحانَهَ وتعالى من عبادتِهِ، فقال تعالى: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ"[2] كما حذّر منه النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-، وبيّن أنّه يثبّطُ العبدَ عن عبادةِ الله تعالى، فهو يَعْمَدُ إلى النّائمِ فيعقدُ على رأسِهِ عقداً ثلاثاً ينفثُ فيها لئلاّ يستيقظ ويذكر الله تعالى ويصلّي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (يَعقِدُ الشّيطانُ على قَافِيةَ رأسِ أَحَدكم إذا هو نامَ ثَلاثَ عُقَدٍ يَضربُ كُلّ عُقدَةٍ عَليكَ لَيلٌ طَويلٌ فارقُد، فإن استيقظَ فَذَكرَ اللّه انحلّت عُقدَةٌ، فَإن توضّأَ انحلّت عُقدَةٌ، فَإن صَلّى انحلّت عُقدَةٌ، فَأَصبَحَ نَشِيطاً طَيّبَ النّفْسِ، وَإلاّ أَصبَحَ خَبِيْثَ النَّفسِ كَسْلاَن)[3]، كما أخبر -صلى الله عليه وسلم- أنّ الشّيطان يأتي العبد وهو في صلاتِهِ يذّكره بأمور الدّنيا حتّى يُنسّيه ما صلّى حتّى لا يعلم العبدُ كم صلى، فعن أبي هريرةَ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إِنّ أَحَدَكُم إذا قَدِمَ يُصَلّي جَاءَ الشَّيطَانُ فَلَبَّسَ عَليه حَتّى لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَإِذاَ وَجَدَ ذلكَ أَحَدَكُم فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَينِ وَهُو جَالِسٌ) [4]، غير أنّ الشّيطانَ لا يتحمّل وزر العبدَ لوحده، بل العبدُ يتحمّلُ وزرَه أيضاً وإن كان الشّيطانُ هو الّذي أضلّه، لأنّ الشّيطانَ ليس له سوى الوسوسةَ والإغراءَ، فليس له من الأمر شيءٌ، وقد حذّر تعالى من هذا، وبيّن أنّ الشّيطانَ الرّجيم يأتي يوم القيامةِ ويتبرّأُ من أتباعهِ ويقول لهم: إنّما دعوتكم إلى المعصيةِ فأجبتم دون أن يكون لي علكم سلطانٌ، فلا قوّة لي عليكم ولا برهانٌ، وصدق في هذا وهو كذوبٌ، ولهذا قال تعالى: " وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[5]، وعليه فكلٌّ من اتّبع الشّيطانَ فعليه أن يتحمّل وزر نفسِهِ، غير أنّ الشّيطانَ لا يُعفى من تحمّلِ مثلِ أوزارِ من أضلّهم، وكلّ من اتّبع الشّيطانَ في عبادتِهِ وشهواتِهِ فعليه أن يعلم أنّه كافرٌ خارجٌ عن الدّينِ، خارجٌ عن العقيدةِ الحقّةِ، وهذا ما يتّفق عليه الدّينُ الإسلاميِّ والنّصرانيّةُ قبل تحريفها، وإن كانت بعد التّحريف لا تزال تحتفظ بهذا الحكم، أمّا العقيدة التي جاء بها موسى -عليه السلام- فلا أثر لها اليومَ، وهي تتّفقُ مع الإسلامِ في هذا لأنّ الكلَّ من عند الله تعالى، غير أنّ الّذي عند اليهودِ اليومَ أكثره من نسخِ أيديهم، لا دخل لموسى -عليه السلام- فيه.

([1]) سورة الإسراء: آية: 64.

([2]) سورة يس: آية: 60.

([3]) أخرجه البخاري (383/1) ومسلم (538/1).

([4]) أخرجه البخاري (413/1) ومسلم (397/1).

([5]) سورة إبراهيم: آية: 22.

ISSN : 2410-1818

وفي المقابلِ نرى أنّ هناك إفراطاً في نسبةِ الأحداثِ الكونيّةِ إلى الشّيطانِ في التّعاليمِ اليهوديّةِ، وهذا مردّه الخوفُ منه، واعتقادُ القدرةِ والقوّةِ الخارقةِ له، فهم يحذّرون الواحدَ منهم من السّيرِ بمفرده، أو الدّخولِ للبيوتِ المهجورةِ إلاّ أن يكونوا أكثرَ من واحدٍ، كما يعتقدون أنّ الواحدَ من بني البشرِ على يساره عددٌ من الشّياطين، وعلى يمينه عدّةُ آلاف منهم، كلّ ذلك مردُّه شدّةُ الخوفِ منه واعتقادُ أنّ له قدرةً خاصةً يتحدّى بها قدرةَ اللّه تعالى، تعالى اللّه عن ذلك علواً كبيراً[1].

([1]) انظر: التّلمود: عرضٌ شاملٌ للتلمودِ وتعاليمِ الحاخاميّين: آ:كوهن:ترجمة: جاك مارتي ص340 وما بعدها.

ISSN : 2410-1818

المبحث الرابع: عبادة الشّيطان التّأسيسُ والانتشارُ

يرى بعضُ الباحثين أنّ فكرة عبادة الشّيطانِ وبدايتَها يرجع إلى الدّيانةِ الغَنُوصيّةِ الّتي انتشرت مع انتشارِ الدّيانةِ المسيحيّة، وعند الغنوصيّةِ أنّ العالَمَ في الحقيقةِ هو الجحيمُ، وأنّه عالمُ الشّرِّ ولا يمكن أن يخلقه إله خيرٍ، وكذّبوا جميع القصصِ الّتي تتحدّثُ عن الخالق -جلّ وعلا -في الرسالات السّماويّةِ.

ويرى آخرون أنّ أصل عبادة الشّيطانِ يعودُ إلى الثنوية المجوسيّةِ، أيّ الإيمانَ بإلهين اثنين، إلهٌ للخيرِ والهٌ للشّرِّ، وقد بقيت هذه العقيدةُ منتشرةٌ بين الأوربيّين حتّى القرن السّابع عشر، وكان لها نِحلٌ ومعابد من بلادِ البلقانِ إلى المدنِ الفرنسيّةِ في الشّمالِ والجنوبِ، وقد تسرّبت بعضُ تلك النّحلِ في أوربّا تحت مسمّى الماسونيّةِ، وأخذت في استقبالِ المصليّن في باريس حيث يقرّبون القرابين للشّيطانِ، ويكرّرون التّلاوات الّتي كانت تُرتّل في معابد النِّحَل الشّيطانيّة قبل ثلاثةِ قرون، وتدورُ خلاصتُها على الإيمانِ بسيادة الشّيطانِ على الدّنيا، واعتبارِ المادّةَ خِلقَةٌ شيطانيّةٌ يتنزّه عنها إله السّماءِ، ولا تسري عليه أوامره ونواهيه[1]، كما اعتبروا أنّ كلّ ما ورد في الرسالات السّماويّةِ على أنّه شرٌ فهو خير، كفرعون وأهل ثمود وعادَ وغيرهم، ومن هذه الأفكار نبعت فكرة عبادة الشّيطان وأتباعُ هذه الفكرة يؤمنون بالاستمتاعِ بكلِّ ما هو ماديٌ في الحياةِ الدّنيا، وتحقيق كلّ المسرّاتِ، وهو يُعجبون بالقوّةِ والجبروتِ ويؤمنون بحبِّ السّيطرةِ والشّبقِ لكلِّ ما هو حِسِّيٌ في الحياةِ الدّنيا، كما يعشقون القذارةَ والعنفَ والقسوةَ، فهم لا يغتسلون، ويُطلقون أظافرهم وشعورَهم دون تهذيبٍ، ويلبسون كلَّ ما هو شاذٌ وقاتمٌ، مثل اللّون الأسودَ والملابسَ المُهلهلةَ ، وعندهم أنّ قمّةَ النّجاحِ وتحقيقَ الذّاتِ إنّما يأتي من الممارساتِ العنيفةِ والشّاذّةِ، وخاصّةً الممارساتِ الجنسيّةِ، وعملِ كلّ ما هو محرّمٌ وممنوعٌ، لذا فهم يُمارسون الشّذوذَ والمخدّراتَ، ويستعملون كلَّ أنواعِ القسوةِ والعنفِ، وحتّى سفكِ الدّماءِ وأكلِ لحومِ البشرِ، ويعتقدون أنّهم بهذه الممارساتِ الشّاذّةِ والعنيفةِ يُساعدون الشّيطانَ على الانتصارِ، وأنّه بذلك يُكافئُ أتباعَهُ بالسّرورِ والسّعادةِ وامتلاكِ الدّنيا بكلِّ مسرّاتها، وبعد الموتِ فإنّهم سوفَ يُعادُون إلى الأرضِ ليحكموها ويتمتّعون بملذّاتها، وحتّى لو ذهبوا إلى الجحيمِ مع الشّيطانِ فإنّ الجحيمَ في رأيهم ليس مكانَ عذابٍ ونارٍ كما تقُولُ الرسالات السّماويّةُ، لكنّه مكانٌ لمزاولةِ كلّ الملذّاتِ بدرجةٍ عاليةٍ وكبيرةٍ تزيدُ مئاتَ المرّاتِ عن ملذّاتِ الدّنيا، وأنّ الشّيطانَ سوف ينتصرُ في النّهايةِ ويعودُ إلى عرشهِ، وعندها سوف يجني أتباعُهُ فضل عبادتِهِ ليعيشوا في حياةٍ أبديّةٍ هنيّةٍ، وأتباعُ الشّيطانِ لا يهمّهم البقاءُ في الحياةِ الدّنيا، بل هم يتعطّشون للموتِ قبل سنِّ الثّلاثين، وإذا جاوز أحدهُم الخامسة والعشرين ولم

(1) انظر: إبليس لعبّاس محمود العقّاد ص 71.

ISSN : 2410-1818

يمت أصابه الهمُّ والحزنُ، عندها يُبالغون في التّقرّب من الشّيطان بممارسةِ أبشعِ أنواعِ العباداتِ الشّيطانيّةِ حتّى يُعجّل بموتهِم كي يلتقوا بإلهِ الظّلام[1].

وظلّت الغنوصيّةُ الجذورُ الّتي نبتت منها عبادةُ الشّيطانِ خاصّةً في القرونِ الوسطى في أوربّا، وفي القرنِ الثّاني عشر الميلادي كان لهم كنيسةً قويّةً لها رئيسٌ في فرنسا عام 1150م، ثمّ امتدّت إلى ألمانيا سنة 1167م، واستمرّت في الانتشارِ حتّى بدأت مُطاردتهم في عهد البابا أنوسينت الثّالث الّذي شنّ عليهم حرباً شعواءَ لا هوادةَ فيها دامت أكثر من عشرين عاماً، تلا ذلك محاكمُ التّفتيشِ فتمّ القضاءُ عليهم قضاءً شبه نهائيٍ وذلك على يد أقوى الباباواتِ في القرنِ الثّالث عشر وهو البابا غريغوريس التّاسع، وفي عام 1314م حُكم على رئيسهم جاك دي مولي وأتباعه بالإعدامِ بعد اعترافهم بالتّهمِ التّي وُجّهت إليهم[2]، ثمّ تعرّضوا للحربِ مرّةً أُخرى في عهدِ البابا أورونيس الرّابع سنة 1386م الّذي أمر بقتلهم وقطع شأفتِهم، وعلى الرّغم من ذلك فقد بقي لهم بقايا هنا وهناك في أرجاءِ العالمِ، حتّى أنّه عام 1955م ظهرت جماعةٌ منهم في ولاية كاليفورنيا قادتهم امرأةٌ تُدعى آنارودس ادّعت أنّها وزوجَها قد أعادا الحياةَ لآدم وحوّاء، وأنّ مسكنهما في كاليفورنيا هو جنّة عَدْنٍ الّتي عادت للظّهور، وكانوا يقومون بأداءِ صلواتٍ خاصّةٍ هم وأتباعُهُم وهو عُراةٌ حول النّارِ، ثمّ يقومون بحرقِ حيوانٍ بعد ذبحهِ وعادةً ما يكون خروفاً صغيراً، وهم يُنشِدون أناشيد تمجِّدُ الشّيطانَ وتَطلُبُ الخير منه[3].

ويرى البعضُ أنّ عبادة الشّيطانِ تعودُ إلى القرنِ الثّامن الميلادي عندما ظهر الكتاب الأسود الّذي يتضمّنُ طقوسَ السّحرِ الأسودِ، وشعوذاتٍ وتحضير الأرواحِ والجنِّ والعفاريتِ في القرون الوسطى، وقد شنّت الكنائسُ الأوربيّةُ ما يُسمّى بحملةِ صيدِ السّاحراتِ وحرقِهِنّ على أنّهنّ من أتباعِ الشّيطانِ، ولم تسلم الماسونيّةُ من حملةِ العَداءِ، ففي حِقبةٍ من تاريخِ هذه الحركةِ السّريّةِ اتُّهِمَ أعضاؤها بعبادةِ الشّيطانِ ممّا جعلهم يختفون، وفي منتصفِ القرنِ العشرين اتُّهِمَ كثيرٌ من الموسيقيّين خصوصاً موسيقى القياثرة في فرقِ البلوزِ والرّوكِ بأنّهم باعوا أرواحَهُم للشّيطانِ ليحصلوا على ما يريدون، ومنهم أريك كلايتون وجيمي بايج[4].

وبعد الحرب العالميّةِ الثّانيةِ كوّن مجموعةٌ من الشّبابِ المراهقِ ومن البالغين جمعياتٍ سريّةٍ لمزاولةِ مختلفِ أنواعِ السّحرِ وعبادة الشّيطانِ، وظلّت هذه الجماعاتُ مُحرّمَةً قانوناً، إلى أن ظهرَ بعضُ المراهقينَ

([1]) انظر: السّحر الأسود عبادة الشّيطان د: عبد الرّحمن نور الدّين ص29.25.

([2]) انظر: عبّاد الشّيطانِ أخطر الفرقِ المعاصرةِ ليوسف البنعلي ص 77.76.

([3]) انظر: المسيح الدّجّال تأليف روماني فاروق ص29.28.

([4]) مقال لغالب صالح في: جريدة الحياة: بتاريخ 2001/5/22م.

ISSN : 2410-1818

من أبناءِ طبقةِ النّبلاءِ فأطلقوا على أنفسِهم عُبّادَ الشّيطانِ وكان ذلك على سبيلِ الهوايةِ والغوايةِ، فأنشئوا لأنفسِهم ناديينِ سُمِّيَ الأوّلُ باسمِ الملاعينِ والثّاني باسم أبناء منتصف اللّيلِ، واقتصر نشاطُهُم على التّجوّل في اللّيلِ فوق ظهورِ الخيولِ لإخافةِ النّاسِ وإقامةِ الحفلاتِ الصّاخبةِ، وما أن جاء القرنُ التّاسعَ عشرَ حتّى بُعثت هذه الدّيانةُ مرّةً أُخرى على يدِ السّاحرِ الإنجليزيّ المدعو أليستر كرولي والّذي يعتبر الأبُ الرّوحيّ لعبّاد الشّيطانِ في عصره[1].

وبقيت عبادةُ الشّيطانِ ضدّ القانونِ حتّى صدرَ في إنجلترا سنة 1951م قانونٌ جديدٌ يمنحُ حريّة مزاولة أي الأعمالِ حتّى لو كانت ضدّ الأديانِ شريطة ألاّ يتأذّى منها أحدٌ، بعدها تكوّنت عدّةُ جمعيّاتٍ في كلٍ من: بريطانيا وإيطاليا وألمانيا والولاياتِ المتّحدة الأمريكيّةِ، حيثُ أُقيمت في سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا أوّلَ كنيسةٍ لعبادةِ الشّيطانِ، وأقامها رجلٌ في منتصفِ العمر يُدعى: **دي ليفي**، ويُعتبر ليفي الكاهن الأعظم الأوّل لعبّادِ الشّيطانِ، وتبعه آخرون حتّى الآن، وتُصدرُ هذه الكنيسةُ كتاباً تحت مُسمّى: الإنجيل الأسود، يتداوله التّابعون للكنيسةِ، أمّا في الجمعيّاتِ الأخرى خاصّةً في بريطانيا فلا يوجد لهم كتابٌ خاصٌ بهم يتمُّ تداوله، إنّما يوجدُ كتابٌ سرّيٌ يتناقلونه فيما بينهم، وهو كتابٌ يدعى: كتاب الظّلال، وكلُّ من ينضمّ إليهم يقسمُ على أن يحتفظَ بسريّةِ ما يحتويه هذا الكتابُ لا يبوحَ به إلاّ لمن ينضمَّ إليهم ويخضعُ لمراسم الضّمِّ والتّعميدِ، كما يصدّرون مع هذا الكتاب مجلّةً خاصّةً بهم تُباعُ للجميعِ تُدعى: العصر الجديد، هذه المجلّةُ تُستخدمُ كوسيلةٍ للدّعايةِ والإعلانِ لهم ولنشرِ الأفكارِ بين النّاسِ ولجذبِ أعضاءَ جددٍ، وعندما يتقدّمُ إليهم راغبٌ في الانضمامِ إليهم ويتأكدّون من صدقِ نواياه، تبدأُ مراسمُ ضمّهِ إلى المجموعةِ، وتشملُ هذه المراسمُ ثلاث خُطواتٍ تتمُّ الخطوةُ الأولى بعد مرورِ عامٍ من الانضمامِ، هذه الخطواتُ تتمُّ بعد التّجرّدِ الكاملِ من الملابسِ ويعتبرون العريّ مقدّسٌ لأنّه يعبّرُ عن العودةِ الأولى لولادةِ الإنسانِ، وأنّ المتقدّمَ قد تخلّص من جميعِ ذنوبهِ وخطاياه فهو الآن كيومِ ولدته أمُّه، وبعد ذلك تُرسمُ دائرةٌ في منتصف المكانِ بيد مقشّةٍ (مكنسة) ثمّ يقومُ الكاهنُ برسمِ دائرةٍ أُخرى داخل الدّائرةِ الأولى بخنجرٍ له مِقبضٌ على شكلِ جمجمةِ رجلٍ، بعدها تُتلى التّرانيمُ على أنغامِ الموسيقى ويبدأُ الدّورانُ من الحاضرين حول الدّائرتين وهم يحرّكون رؤوسهم بحركةٍ عنيفةٍ هستيريّةٍ من الأسفل إلى الأعلى والعكسُ وهم عراةٌ تماماً، ثمّ ينثرُ الماءُ المُحضَّرُ مسبقاً وقد تُليت عليه التّعاويذُ والصّلواتُ الخاصّةُ، بعدها يقومُ الكاهنُ أو الكاهنةُ باختبارِ العضو الجديد بوخزه بالخنجر في صدره أو صدرها لمعرفةِ مقدرتِهِ وشجاعتِهِ، ثمّ يُعلن للجميع قبوله ضمن المجموعةِ

(1) انظر: عبّاد الشّيطانِ أخطر الفرقِ المعاصرةِ ليوسف البنعلي ص 79.78.

ISSN : 2410-1818

ويُعطى خِنجراً له مِقبضٌ على شكلِ جمجمةٍ إيذاناً بدخوله ضمن مجموعةِ عبدةِ الشّيطانِ، بعدها تتمّ الممارساتُ الجنسيّةُ علناً بين الجميع بشكلٍ عنيفٍ وشاذٍ إرضاءً للشّيطانِ[1].

وقد حظيت عبادةُ الشّيطانِ منذُ عام 1997م بالكثيرِ من التّغطيةِ الإعلاميّةِ في الغربِ، واليوم لها موقعٌ على شبكةِ الإنترنت لإعطاءِ المعلوماتِ واستقبالِ الأعضاءِ الجددِ لقاء مائة دولارٍ أمريكيٍ، عندها يُرسل للعضو الجديد بطاقتين، بطاقةُ تعريفٍ عاديةٍ وأُخرى إلكترونيّةٍ، هذه الأخيرةُ يُسأَلُ عنها إذا كان قد حضر قدّاساً في بعضِ الأماكن، حيثُ لا يُسمح لأحدٍ حضور القُدّاس ما لم يكن مشتركاً ويحمل البطاقة الإلكترونيّة، ويُقامُ هذا القُدّاس في مكانٍ يُطلق عليه مسمّى المغارة، وهذه المغارات لا يعرفها أحدٌ غيرهم، فهي في مكانٍ سريٍ للغايةِ لا يحقُّ لأحدٍ معرفتَه إلاّ أن يكون من الأعضاء المُشاركين، وتتكاثرُ المغاراتُ هذه في الولاياتِ المتّحدةِ الأمريكيّة والسّويد، وبعضِ البلدانِ الأوربيّةِ وأمريكا الجنوبيّةِ[2].

كما يستخدمُ عبدةُ الشّيطانِ اليومَ الشّبكة العنكبوتيّةَ المعروفة بالإنترنت للحصولِ على تعاليمِ عبادةِ الشّيطانِ ونشرها، وجميع أعضاء الحركةِ لديهم في منازلهم أحدث أجهزةِ الكومبيوتر المُشتَركةِ على شبكةِ الإنترنت، حتّى أنّ بعض عابدات الشّيطانِ في بعض الدول العربيّة كان لديها خمسة أجهزة كومبيوتر، وتبيّن لدى المُحقّقين في ذلك البلد أنّ هذه الفرقة الملعونة (عبدةُ الشيطانِ) لديها على شبكة الإنترنت أكثر من أربعين ألف موضوعٍ متاحٍ على الشّبكةِ[3].

([1]) انظر: السّحر الأسود عبدة الشّيطان لعبد الرّحمن نور الدّين ص75.65.

([2]) انظر: عبدة الشّيطان وحركاتٌ باطنيّةٌ أُخرى لحسن الباش ص57.56.

([3]) انظر: جريدة الحوادث بتاريخ 1997/12/30م.

ISSN : 2410-1818

المبحث الخامس: الطّقوسُ والمعتقداتُ

لعبدةِ الشّيطانِ طقوسٌ يُمارسونها فيما بينهم، ويُلزمون العضو الجديدَ بممارستِها، وهذه الطّقوسُ على شكلين:

الشّكلُ الأوّلُ: طقوسُ التّعميد أو الدّخول إلى الجماعةِ.

الشّكلُ الثّاني: المُمَارسة، أو ما يعرف لدى القومِ بالقدّاسِ الأسودِ.

أمّا الشّكلُ الأوّلُ وهو طقوسُ التّعميدِ فتُقامُ لإدخالِ الأتباعِ الجددِ، حيثُ يتمُّ تعميدُهُم وتوقيعُ صكٍّ الإذعانِ للشّيطانِ، ويأتي من يريدُ الانضمامَ إليهم، فتقدّمُ إليه ضفدعةٌ كبيرةٌ، فيقومُ بتقبيلِ مؤخّرتِها، ثمّ يأتي الكاهنُ وهو عادةً رجلٌ له شكلٌ مخيفٌ بيديه وشفتيه البارتين وعينيه الضّامرتين والجاحظتين... يمثّلُ الشّيطانَ إله الموتِ والبرودةِ كما يدّعون، فيقومُ العضوُ الجديدُ بتقبيلِ يدي الكاهنِ علامةً على الموافقةِ على الانضمامِ للجماعةِ، ثمّ يجلس الجميعُ على الأرضِ وسطَ دائرةٍ مرسومةٍ بشكلٍ خاصٍ، لتناولِ الطّعامِ والمخدّراتِ والخمورِ، ثمّ يقومون بممارسةِ الجنسِ الجماعيِّ فيما بينهم، ثمّ تظهرُ قطةٌ كبيرةٌ سوداءُ من خلفِ تمثالٍ مُقامٍ وسطَ المكانِ، فيقبّلُ الجميعُ ظهرها ويمسحون بأيديهم على وجوههم طالبين البركةَ، ثمَّ تُطفأُ الأنوارُ وهي عادةً شموعٌ سوداءَ عديدةً، ويبدأُ المبحث الثاني من المُمارساتِ الجنسيّةِ الشّاذّةِ القذرةِ والعنيفةِ، ثمّ تُوقدُ الشّموعُ مرّةً أُخرى، ويظهرُ القاضي في ركنٍ مُظلمٍ وقد لبس لباساً أسودَ ووضعَ على رأسِهِ قناعاً على شكلِ التّيسِ الجبليِّ وقد دهنَ نصفهُ الأعلى بمادّةٍ فسفوريّةٍ، وبقي نصفه الأسفل أسودَ داكناً كالقطِّ الأسودِ، ويقبلُ الجميعُ على هذا الرّجلِ يقبّلون مؤخّرتَه وبطنَهُ حولَ السُّرَّةِ، ويُعلنون له الولاءَ وهم يصلّون ويحرّكون رؤوسَهم بشدّةٍ وبشكلٍ هستيريٍ من الأعلى إلى الأسفلِ والعكس، وبعدها يوقّعُ كلٌ منهم على صكِّ تسليمِ روحه الّتي باعها للشّيطانِ يتصرّفُ فيها كما يشاءُ، لتصبح روحه ملكاً للشّيطانِ بعد موتِهِ حتّى يبعثه معه إلى الجحيم[1].

وبعد أن ينتمي العضوُ الجديدُ إلى الطّائفةِ، ويتمُّ قَبوله رسمياً من خلالِ بعضِ الطّقوسِ، مثل شربِ الدّماءِ أو تمزيقِ بعضِ أجسادِ الحيواناتِ وهي على قيدِ الحياةِ، أو التّعرّضِ لتجربةٍ جنسيّةٍ غير طبيعيّةٍ، يصبحُ من الصّعبِ على العضوِ الخروجَ من الطّائفةِ، ومن شعاراتِ عبّادِ الشّيطانِ الصّليبَ المقلوبَ والجماجم والنّجمةَ الخُماسيّةَ والسّداسيّةَ، والأقنعةَ والملابس السّوداءَ المرسوم عليها صوراً مُتخيّلةً لمعبودهم الشّيطان بقرنيه، وإشعال الشّموعِ السّوداء في الأماكنِ النّائيةِ والقبورِ، والمخدّرات، كما يستعملون الأطفالَ الصّغار والحيواناتِ لتقديمهم قرابين لإرضاء الشّيطانِ، ومن عاداتهم أن يلطّخَ الأفراد

(1) انظر: عبادة الشّيطان والمسيح الدّجّال لروماني فاروق ص 32.31.

ISSN : 2410-1818

أنفسَهم بالدّماءِ إلى أن يفقدوا وعيهم من تعاطي المخدّراتِ وشرب الدّماءِ السّاخنةِ المستخرجة من الأجسادِ الحيّةِ، ثمّ الممارساتِ الجنسيّةِ الجماعيّةِ العنيفةِ، ويعبّرُ الصّليبُ المقلوبِ عندهم عن رفضِ الجماعةِ للأفكارِ الدّينيّةِ التّقليديّةِ، بينما يُعبّرُ الصّليبُ المعقوفُ عن تقديرهم للأفكارِ النّازيّةِ العُدوانيّةِ، أمّا الجمجمةَ فهي تعبيرٌ قديمٌ لأعضاءِ الطّائفةِ عن الموتِ والقتلِ الّذي هو من أبرزِ طقوسِهم الغريبةِ، غير أنّ الجمجمةَ في هذا العصرِ أضحى يعني في عرفِ عبدةِ الشّيطانِ رمزاً لتعاطي المخدّراتِ، خاصّةً الهيروين والكوكايين، كما يقتني عبدةَ الشّيطانِ كثيراً من القطَطِ والكلابِ السّودِ، وسببُ ذلك يرجع إلى كثرةِ استعمالهم للدّماءِ السّاخنةِ، حيثُ يتعذّرُ عليهم الحصولُ على أطفالٍ من بني آدم، وهم يقومون بتلطيخ جسد إحدى الفتياتِ العارياتِ بالدّماء قبل ممارسةِ الجنسَ الجماعي معها[1]، وصدق اللّه القائل في محكم التنزيل" **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**" [2].

وأمّا الشّكلُ الثّاني وهو القُدّاسُ الأسودِ فهو من أهمّ طقوسِ عبدةِ الشّيطانِ، ويُقصدُ به خِدمة الظُّلْمَةِ والمادَّةِ علانيةً ضدَّ مركز النّورِ، ويرى بعضُ الباحثين أنّ القصدَ من القُدّاسِ الأسودِ هو تشويهُ شخصِ السّيّدَ المسيح عليه الصّلاةُ والسّلامُ، وإقامةُ إبليسَ إلهاً يتصيّدَ الأتباعِ، وإن صحّ هذا التفسير للقدّاس الأسود بهذا فهو دليل آخر على العلاقة الوثيقة بين الصهيونيّة بكتابها الخبيث الشيطاني (التلمود) وعبدة الشيطان.

وفي القرنِ السّادسِ الميلادي، بعد فترةِ ظهور عبدةِ الشّيطانِ على نطاقٍ واسعٍ بين السّاحراتِ اللّواتي انتشرن في المناطقِ الرّيفيّةِ خاصّةً، كانت عبادةُ الشّيطانِ من أهمِّ طقوسِهم، وذلك للحصولِ على القُوَى السِّحريّةِ القائمةِ أساساً على الماءِ الذي يعتبرونه مقدّساً والقربانِ بعد سرقتهما من الكنائسِ، فقد كانت بعضُ الكنائسِ تضعُ الماءَ والقُربانَ في خزائِنَ يصعُبُ فتحُها، وحتّى وقتنا الحاضرُ ما زالت هذه المادّةُ معمولاً بها في عدّةِ كنائسَ في العالمِ، ولّما زادَ منعُ تناوُلِ الماءَ الّذي يعتبرونه مقدّساً، وضاقت بعبدةِ الشّيطانِ الحيلُ في الحصولِ عليه من الكاهنِ، تحوّلَ السّحرةُ وعبدة الشّيطانِ إلى ممارسةٍ أساءت بهم وأضرّت بأجسادِهم وأرواحِهم، وأصبحَ لهم مواعيدُ للاجتماعِ والالتقاءِ ببعضِهم، وأهمُّ هذه المواعيدُ ما يُسمّى (سبتُ السَّحَرةِ) وهو عادةً يوم الواحدِ والثّلاثين تشرين الأوّل، آخر أيّامِ آذار، والماءُ الّذي يستخدمونَهُ عندَ عدمِ قُدرتِهم على سرقةِ الماءِ الذي يعتبرونه مقدّساً من الكنيسةِ يكون ماءً قَذِراً آسناً، يؤخذُ من البركِ ذاتِ الرّوائحِ الكريهةِ، وقد يستخدمُون البولَ بدلاً من الماءِ، ويجتمعون في سبتِ السّحرةِ، حيثُ يقودُ الاجتماعَ كاهنٌ يلبسُ ثياباً سوداءَ وعلى رأسهِ قناعٌ على شكلِ تيسٍ بقرنين كبيرين، ويلتقي الجميعُ عند منتصفِ اللّيل، وبعد أداءِ الصّلواتِ المعروفةِ لهم، يخطُّ

(1) انظر: عبدة الشّيطان وحركاتٌ إنحرافيّةٌ أُخرى، لحسن الباش ص80.76.

(2) سورة فاطر: آية: 6.

ISSN : 2410-1818

الكاهنُ دائرةً داخلها نارٌ مشتعلةٌ، يخطُّها بعصا من الرّصاصِ الملفوفِ حوله أكفانُ الموتى، أو بعصا من عظامِ الموتى من بني آدم مستخرجةٌ من المقابرِ، ولهذه العصا كما يقولون قدرةٌ عجيبةٌ على استحضارِ الأرواحِ الشّيطانيّةِ، وبعدها يتمُّ رسم الرّموزَ الفلكيّةَ وتشعلُ النّارُ مرّةً أُخرى، ثمّ يبدأُ الرّقصُ بشكلٍ هستيريٍ لأجل استدعاءِ الشّيطان، ثمّ يُذبحُ القُربانُ ويسيلُ دمُهُ الحارُ مندفعاً ومصحوباً بتشنُّجاتِ الضّحيّةِ المذبوحةِ، وكلّما كانَ الدّمُ غزيراً والتّشنُّجُ عنيفاً كان التّأثيرُ أقوى وأشدُّ، ويعلو الصّياحُ والرّجاءُ للشّيطانِ من أعوانِهِ طلباً في حضورِهِ، وهم يُنادونَهُ بأسماءٍ خاصّةٍ مثل: عزازيل، أو بعلزبول، أو لوسيفر، ويُنادون أتباعه أمثال: أبراكس، وبلفيجور وعشرتوت وأرسوديوس، ويقولون بأنّ الشّيطانَ سوف يظهر لهم في هذه الحالةِ أو أحدُ أتباعِهِ، فيقبّلون مؤخّرَتِهِ العاريَةَ، وبطنه من حولِ السُّرّةِ، مُقابلَ أن يمنحَهُم القوّةَ والسّلطانَ، والوعدُ بعودةِ أرواحِهِم بعد الموتِ[1].

وقد أكّد المُحلّلُون أنّ عبّاد الشّيطانِ يستخدمون أنواعاً من الموسيقى الصّاخبةِ أثناءَ قُدّاسِهم الأسود، وهي مجرّد هلوسةٍ صنعها خيالُهُم المريضُ لإرضاءِ معتقداتِهم البغيضةِ، والشّيءُ اللاّفتُ للنّظرِ ليس الموسيقى فحسبٌ، بل الكلماتُ الشّاذّةُ الّتي تُعبّرُ عن الشّيطانِ، وهذه الموسيقى بدأت أوّلُ معالمها تظهرُ في السّتيناتِ، وكانت تُقدّمها عدّةُ فِرَقٍ أمريكيّةٍ وإنجليزيّةٍ منها: بلاك سايت، وليدديلين، وجيمي هاندركس، وما يحدثُ الآن ليس إلاّ امتداداً لها، وهذه الموسيقى ليس لها مؤلّفٌ معيّنٌ، بل وُضِعت من قبلِ موسيقيّين يتعاطون حبوب الهلوسةِ، فهي موسيقى تفتقدُ لأيّ فكرةٍ فنيّةٍ[2].

وترتبطُ هذه الموسيقى الصّاخبةُ بأُغنياتٍ شيطانيّةٍ تُقدَّمُ في حفلاتِ عبادةِ الشّيطانِ، وهذه الأغاني تُمجّدُ الشّيطانَ، وتشتُمَ الأنبياءَ والأديانَ، ومن هذه الكلماتِ الكافرةِ أُغنيةً شيطانيّةً لفرقةِ: موربيد إنجيل تقولُ فيها: إلى الّذين يُصلُّون... اتّجهُوا للشّيطانِ فهو في جهنّمَ ينتظرُ، وفي أُغنيةٍ أُخرى تقولُ هذه المُغنّيةُ: الصّلاةُ للشّيطانِ طوحٌ وحياةٌ أبديّةٌ أملأ الهواءَ بعصرِ الموتِ، اثبتْ فينا سحرَك، أملأ اللّيلَ بقوّةِ الشّيطانِ[3].

([1]) انظر: المسيح الدّجّال لفاروق روماني ص43.45، وانظر: السحر الأسود وعبادة الشّيطانِ لعبد الرحمن نور الدين ص43 وما بعدها، وص118 وما بعدها.

([2]) انظر: مقال للموسيقار عمر خيرت والدّكتور رضا رجب الأستاذ بكليّة الفنون المصريّة انظر: جريدة الحوادث بتاريخ 30 / 12 / 1997م.

([3]) انظر: عبدة الشّيطانِ لحسن الباش ص 88. 89.

ISSN : 2410-1818

المبحث السادس: عبدةُ الشّيطانِ وارتكابُ المحرّمات

لا يتورّعُ عبدةُ الشّيطانِ عن فعلِ أيَّ شيءٍ يرضي معبودَهم الشّيطانُ، فهم على أتمّ الاستعدادِ للقتلِ والخطفِ وشربِ الدّماء والتّمثيلِ بالموتى ونبشِ القبورِ والزّنا بالمحارمِ فضلاً عن الأجنبيّاتِ واللّواطِ وغير ذلك ممّا اتّفقت جميعُ القوانينُ فضلاً عن الأديانِ على تحريمهِ وتجريمهِ ومحاربتِهِ، والّذي يرهنُ نفسه للشّيطانِ لا يُستغربُ منه أن يُقدمَ على أيِّ جريمةٍ مهما كانت، لأنّه لا رادعَ لديه ولا حسَّ ولا ضميرَ ولا خلقَ ولا دين.

وخلالَ القرونِ الوسطى كان انتهاكُ عبدة الشّياطينِ للقوانينِ يكادُ ينحصرُ في عدّةِ ممارساتٍ شيطانيّةٍ مثل قتل الأطفالِ بهدفِ استخدامِ دماءهم وأعضاءَ أجسامهم في الطّقوسِ الدّينيّةِ الشّيطانيّةِ، ونبشِ القبورِ للحصولِ على العظامِ والجماجمِ البشريّةِ، ويلجأُ أفرادُ هذه العبادةِ إلى السّرقةِ المُنظّمةِ والّتي تستهدفُ سرقةَ الدّماءَ قبل كلِّ شيءٍ، وقد اعتقلت السّلطاتُ الأمريكيّةُ عام 1996م مجموعةً من أعضاءِ الطّائفةِ بعد أن تورّطوا في سرقةِ كميّاتٍ من الدّماءِ من مستشفياتِ نيويورك لشربها خلالَ احتفالاتهم المجنونةِ[1].

أمّا خطفُهُم للأطفالِ فهو أمرٌ منظّمٌ وعلى أعلى المستوياتِ، فقد أعدّ الباحثون بمكتب التّحقيقاتِ الفدرالي الأمريكيِّ دراسةً هامّةً عام 1992م حول استغلالَ الأطفالِ في الطّقوسِ الغريبةِ لعبدةِ الشّيطانِ، وقالت هذه الدّراسةُ أنّه في عام 1992م تردّدَت بقوّةٍ قِصَصٌ تُشيرُ إلى انتماءِ بعضِ الأشخاصِ الّذين يشغلون مناصبَ هامّةً، ومن فئاتٍ اجتماعيّةٍ يفترضُ أنّها محترمةٌ إلى عبدةِ الشّيطانِ، وأشارت التّقاريرُ إلى عمليّاتِ قتلٍ تتمُّ بشكلٍ منظّمٍ في إطارِ طقوسٍ شيطانيّةٍ لهذه الطّائفةِ، وهذه العمليّاتُ تتمُّ بشكلٍ يُساعد مرتكبيها على الهروبِ من يدِ العدالةِ.

ويوماً بعد يومٍ أخذَ عددُ الضّحايا من الأطفالِ يزدادُ حتّى وصل إلى الآلاف منهم، بعضُهم فقد حياتَه، والبعضُ الآخرِ مورسَ معه الجنسَ إرضاءً للشّيطانِ، وقد كان عبدةُ الشّيطانِ في السّابقِ يلجئون إلى خطفِ الأطفال الغُرباءِ لشربِ دمائهم أثناءَ أداءِ طقوسِهم الشّيطانيّةِ، أو لممارسةِ الجنسِ الشّاذِ بهم، أمّا اليومَ فإنّ أعضاءَ الجماعةِ الشّيطانيّةِ يلجئون إلى تقديمِ أطفالِهم للممارسةِ الجنسَ معهم أو لشربِ دمائهم أثناءَ الطّقوسِ الشّيطانيّةِ، وقد حَفلت سجلاّت الشّرطةِ الأمريكيّةِ بحالاتٍ عديدةٍ من استغلالِ الأطفالِ بالطّقوسِ الشّيطانيّةِ بواسطةِ أفراد عائلة الطّفل مثل الأبِ أو الأخِ أو زوجِ الأمِّ أو العمِّ أو الخالِ... ونتيجةً لذلك فقد انتشرَ في أوساطِ عبدةِ الشّيطانِ ما يُعرفُ بزنا المحارمِ، لأنّ أعضاءَ الطّائفةِ لا يعترفونَ بأيِّ قداسةٍ إلاّ للشّيطانِ، بل إنّهم يعتبرون أنّ المُثُلَ والقِيَمَ والأخلاقَ هي عدُّوهم الأوّلُ (وهي كذلك)

(1) انظر: المرجع السّابق ص 93.

ISSN : 2410-1818

ولذلك فهم يقلبون كُلَّ سلوكٍ سَوِيٍ لدى البشرِ العادلين إلى سلوكٍ شيطانيٍ، أو بمعنى آخر يُرضي الشّيطانَ ويجعله يرضى عنهم [1].

أمّا ارتكاب عَبَدَة الشّيطانِ لأنواعِ المحرّماتِ الأخرى فحدّث ولا حرج، فهم كما سبق لا يكتفون بانتهاك جميع المحرّماتِ، بل يسعون جاهدين لبثّها بين النّاسِ حتّى يستسيغوها فيما بعد كما يتصوّرون، ويستخدمون في سبيل ذلك كلّ الطّرقِ المتاحةِ لهم، فيستخدمون القنواتِ الفضائيّةِ لبثّ الممارساتِ الجنسيّةِ بين المحارمِ، وقد بثّت بعضُ القنواتِ اللّبنانيّةِ كثيراً من تلك الأفلامِ بحجّةِ الحريّةِ الإعلاميّةِ وحريّةِ التّعبير، واعتبروا أنّ نشر مثل هذه الأفلامِ وبثّها يندرجُ ضمن الحريّةِ الّتي يتصوّرونها، إضافةً إلى ذلك فإنّ شركاتٍ كُبرى تقومُ بدور الوسيطِ لتصدير مثل هذه الأفلام الإباحيّةِ والشّاذّةِ وزنا المحارمِ في كثيرٍ من البلادِ العربيّةِ، وهذه الأشرطة موجّهةٌ للشّبابِ بشكلٍ خاصٍ لأنّهم المرحلةُ الأخطرُ والأهمّ في أجيالِ الأمّةِ [2].

وممّا لا شكّ فيه أنّ العدوّ الصهيونيّ له اليدُ الطّولى في نشرِ مثلِ هذه العبادةِ بين النّاسِ عامّة، وهذا العدوُّ يستميتُ اليومَ لنشرها في البلادِ العربيّةِ والإسلاميّةِ، وهذا ليس بمستغربٍ على طبيعةِ اليهودِ الإجراميّةِ، فهم الّذين يسعون في الأرضِ فساداً كما أخبر اللّه تعالى عنهم، وممّا يدلُّ على أنّ عبّاد الشّيطانِ قادمون إلينا لا محالةَ ما لم يتصدّى العلماءُ والولاةُ لهذه النّحلة الملعونة ما نشرته بعضُ المجلاّت تحت عنوان: جماعات الشّيطانِ تثير الرّعب في لبنان [3]، كما نشرت مجلةٌ أُخرى عدّة حلقات عن ظاهرةِ انتشار عبادةِ الشّطيانِ في لبنانَ محذرةً في بعضِ أعدادها طلاّب الجامعاتِ والمدارس من الاستماعِ إليهم أو إلى موسيقاهم الّتي يستمعون إليها كموسيقى الرّوك أند رول وموسيقى الهارد روك، حيث تحملُ هذه الأغنياتِ رسائل كثيرة فيها تمجيدٌ وإطراءٌ للشيطانِ، والدّعوةِ لعبادتِهِ [4].

أما في بعضِ الدّول المجاورة للدولة العدوِّ الإسرائيليّ فحدّث من الاهتمامِ الصهيوني بها وبشبابها ومدى التّركيز عليهم ولا حرجَ، وما ذاك إلاّ لأنّ هذه الدّولة تعتبر بوّابة العالم العربيِّ والإسلاميِّ فأيُّ اختراقٍ لها يعتبر مكسباً كبيراً لأعداءِ هذه الأمّةِ، وقد أجريت بعضُ التّحقيقاتِ مع مجموعةٍ من عَبَدَة الشّيطانِ في تلك الدولة فتبيّن أنّهم على علاقةٍ بالسيّاح الصّهاينةِ، حيث يلتقون بهم على الشّواطئ البحريّة في القريبة، حيثُ يمكن لأيِّ سائحٍ صهيونيٍ أن يمكثَ أكثر من أسبوعٍ في تلك المناطق دون

([1]) انظر: جريد الحوادث من تقرير كتبه حسن عبد الواحد 30 / 12 / 1997م.

([2]) انظر: مجلّة كلّ الأسرة، عدد 90 ص 37.

([3]) انظر: عَبَدَة الشّيطانِ لحسن الباش ص98.97.

([4]) انظر: مجلّة الشّراع اللّبنانيّة عدد 691 ص 22.

ISSN : 2410-1818

الحاجةِ لتأشيرة، وخلال هذه المدّةِ يمكنه التّواصل بمن يريد من خلالِ تجوّله فيها، وهناك استطاع الكثيرُ من الصّهاينةِ جذب العديد من الشّبابِ العربي المسلم لمعايشتهم خاصّةً في الحفلاتِ الجنسيّةِ الصّاخبةِ الّتي أُقيمت وتقامُ هناكَ، ومن خلالها يتمُّ نشر الكثير من تلك المعتقداتِ الباطلةِ والتّغرير بالشّبابِ التّائهِ، وقد نشرت جريدةِ يديعوت أحرنوت الصّهيونيّةِ في بدايةِ عام 1997م تفاصيل تلك اللّقاءاتِ المشبوهةِ بين أولئك الشّبابِ وجماعةِ عَبَدة الشّيطان.

كما أنّ القدّاس الأسود الّذي يحتوي على التّراتيل الغريبةِ الّتي يُعتقدُ أنّها تستدعي الشّطان قد وُجدَ مطبوعاً في تل أبيب، وأحضره بعضُ السّياحِ معهم لتوزيعهِ على هؤلاءِ الشّباب، وقد رافق إحضار هذا الإنجيل الأسودَ بعض الأجهزةِ الّتي يُدَقُّ بها الوشمُ لأعضاءِ الجماعةِ، كما جُلبت من إسرائيل بعضُ الأغنياتِ المحمّلةِ على سيديهاتِ ليزر تستهدفُ استحضارَ الشّيطان، ومن تلك الكلماتِ الّتي يتغنّى بها القومُ قولهم: المحاربون يتجمّعون حول المدينةِ المقدّسة، لتبدأ حرب هرمجدّون، فلنبدأ احتفالات يهوه بالجحيم... وقد وُجد بعضُ المضبوطاتِ مع بعض الشباب العرب المنتمين لهذه العبادةِ الشّيطانيّةِ، وبعد التّحقيقِ معهم تبيّن أنّهم حصلوا عليها من خلالِ اجتماعهم بالسّياحِ الصّهاينةِ، حيث التقوا بهم وتبادلوا المعلومات وأخذوا منهم الأشرطة وشاركوهم في الحفلاتِ الجنسيّةِ الصّاخبةِ والمخدّراتِ.

كما أنّ هناك ثلاثةُ منافذ أخرى للشّرائِطِ والملابسِ وعلاماتِ الشّيطانِ، الأوّل عن طريقِ المسافرين والعائدين من الخارجِ، والثّاني من أصحاب الجنسيّةِ الأمريكيّةِ، والثّالث عن طريقِ شبكةِ الإنترنت[1].

ولعبدةِ الشّيطانِ فلسفةٌ تقومُ على قاعدتين اثنتين:-

أولاهما: إطلاقُ الإنسانِ لعنانِ شهواتِهِ وملذّاتِهِ دون حسيبٍ ولا رقيبٍ، ودون وجلٍ ولا خوفٍ، ودون حدودٍ أو ضوابط، لأنّ الهدف الأساسيَّ لديهم هو إشباعُ غرائزهم الجنسيّة إشباعاً تاماً بغضِّ النّظرِ عن الطريقةِ الّتي يتمُّ الإشباعُ بها.

الثّانية: تقومُ على أساسِ تساوي المتضادّاتِ، بمعنى أنّ الشّخصَ لابدَّ أن يستوي فيه الخيرُ والشّرُّ، والحبُّ والبغضُ، والمادّيات والرّوحانيّات، والحريّةِ والعبوديّة، والألم والمتعة... لذا عليه أن يستميتَ لكي يوازنَ بين هذه المتضادّاتِ في نفسهِ، وبالتّالي تنعكسُ على تصرّفاتِهِ، وبهذا يستطيعُ الحصولَ على القوّةِ والطّاقةِ الكامنةِ بداخله.

([1]) انظر: عَبَدَة الشّيطان لحسن الباش ص99-100.

ISSN : 2410-1818

وهذا المبدأُ الشّيطانيُّ قائمٌ على الزّندقةِ والإلحادِ كما يتبيّنُ من تصرّفاتِهم والتّعاليمِ الّتي يتلقّونها من كهنتِهم وشياطينهم من الإنسِ قبل شياطينِ الجنِّ.

يقولُ ليفي مؤسّسُ هذه النِّحلة الملعونة: الحياةُ هي الملذّاتُ والشّهواتُ، والموتُ هو الّذي سيحرمُنا منها، لذا اغتنم هذه الفرصةَ الآنَ للاستمتاعِ بهذه الحياةِ، فلا حياةَ بعدها، ولا جنّةَ ولا نار، فالعذابُ والنّعيمُ هنا... نحن لم نعد أولئك النّاس الضّعفاءُ الخائفون المتوسّلون للّهِ الّذي لا يهتمُّ بنا كبشرٍ سواء عشنا أم متنا، وليس عنده شيءٌ من الرّحمةِ، هذا إذا كان يوجدُ إلهٌ كما تدّعون، إنّ اللّه أو أيّ إلهٍ آخر هو في الحقيقةِ توازنُ القُوى في الطّبيعةِ... إلى آخر كلامِه التّافهِ الملعون، وصدق اللّه إذْ يقولُ: **"أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً "**[1].

ولهذا نجد أنّ غالبيّةَ عُبّاد الشّيطانِ لا يؤمنون باللّه تعالى، وإن كان البعضُ منهم يؤمنُ بتناسخِ الأرواحِ، وقلّةٌ منهم يؤمنُ باللّه تعالى، لكنّه يعتقدُ أنّ الشّيطانَ هو الّذي سيحرزُ النّصر على اللّه تعالى في آخر الزّمانِ، ثمّ يُخلّدهم في مملكتِهِ وهي جهنّم والّتي ستكونُ لهم أفضل مكانٍ للانغماسِ في الشّهواتِ، والتّمتّع بالملذّاتِ [2].

كما ويظهرُ هذا الإلحادُ في القسوةِ الّتي يتبّعونها في ممارساتِهم التّعبديّةِ سواءٌ كانت ممارساتٌ جنسيّةٌ، أو قرابين يتقربون بها إلى سيّدهم الشّيطان.

وهذه الأفعال النّجسة التي يقوم بها عبدة الشيطانِ ناتجةٌ عن مرضِ الشهواتِ والشبهاتِ، وهذان المرضان أساس كل داءٍ، ومصدر كل بلاء، وإلاّ ما الّذي حققه عبدة الشيطانِ من هذه العبادة سوى البوار والدمار لأنفسهم قبل الآخرين، وكان لهم أن يمارسوا شهواتهم كما يمارسها العصاةُ دون الحاجةِ للإلحاد والزندقة المجنونة المهووسة التي يقومون بها، غير أنّ الشيطان الذّي وهبوا أنفسهم له ما كان ليرضى منهم بأقل من ذلك وأكثر، ومن باع نفسه لعدو اللّه تعالى وعدو الرّسل -عليهم الصلاة والسلام- فلا يُتوقع منه غير هذا وأكثر، كما أنّ هذا الملعون الذّي يعبدونه سيتخلى عنهم يوم القيامة ويتهمهم بأنّهم هم من أغواه، كما قال تعالى" **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**"[3].

([1]) سورة الفرقان آية: 44.

([2]) انظر: عباد الشيطان ليوسف البنعلي ص 88.87.

([3]) سورة إبراهم: آية: 22.

ISSN : 2410-1818

الخاتمــة:

لا شكَّ أنّ ظهورَ حركةَ عبّاد الشّيطانِ في العالمِ أمرٌ غريبٌ ومقزّزٌ في نفس الوقتِ، وسيكون له آثارهُ المدمّرة على العالمِ أجمع حيثُ أضحت سهولةُ التّواصلِ بين الثقافاتِ اليومَ تُشكّلُ الخطرَ الحقيقيَّ، خاصّةً بعد أن انتقلت هذه الأفكارُ الغريبة إلى العالمِ الإسلاميِّ، ففي كلِّ حينٍ نُفاجأُ بأنّ هناك مجموعة من الشّبابِ المسلمِ قد أُلقي القبضُ عليهم بتهمةِ الانتماءِ لعبدةِ الشّيطانِ، وقد وصل الحالُ إلى وصولِ هذه الفرقة الملعونةِ لبعضِ دولِ الخليجِ العربيِّ، ولاشك أنّ وراءَ هؤلاءِ أُناسٌ خبثاءُ يخطّطون بدهاءٍ ومكرٍ، ويعملون في الظّلامِ لترويجِ أفكارِهم الإلحاديّةِ بين الشّبابِ التّائِهِ أصلاً والغير محصّن ضد مثل هذه التّياراتِ، هذه الأفكارُ الإلحاديّةُ تقومُ على الانحلالِ من الدينِ والقيمِ والأخلاقِ والمبادئَ، وإعطاءِ النّفس هواها دون رادعٍ أو وازعٍ، وهذه سرُّ الانجرافِ المخيف وراءها من قبل بعضِ الشّبابِ المسلمِ في الأصلِ، وكما يجبُ على العلماءِ والولاةِ حمايةَ النّاس من التّطرّفِ الدّينيِّ، كذلك يجب عليهم حمايتُهُم من التّطرفِ اللاّدينيِّ، وعبادةُ الشّيطانِ أخطرُ تطرّفٍ عرفته البشريّةُ على مدى عصورها الغابرةِ منذُ القدمِ إلى عصرنا الحاضرِ، فالشّيطانُ عُرفَ من القدمِ بالشّرِّ والخبثِ، فكيف يتحوّل إلى إلهٍ يُعبد من دونِ اللّه تعالى، والمتأملُ في جرائمِ الشّبابِ في بعضِ البلادِ العربيّةِ والإسلاميّةِ يرى أنّ غالبيّتها جرائم أخلاقيّة، ممّا يؤكدُ أنّ هناكَ خَلَلاً يمثلُ قاسماً مشتركاً بين هؤلاءِ الشّبابِ، هذا القاسمُ المشترك هو غياب الدّينِ وافتقادُ القدوةِ الحسنةِ، ممّا أفقدَ هذه الفئةَ القدرةَ على التّمييزِ بين الخطأِ والصّوابِ، بل قد يقومُ بعضُهُم بارتكابِ الخطأِ عن عمدٍ وإصرارٍ وترصّدٍ نكايةً بالمجتمعِ الّذي يعيشُ فيه، وأعتقد أنّ حلَّ هذه المعضلةَ لا يكمنُ في مجرّد العقابَ لسوءِ أفعالهم، ولكنّ الحلَّ يكمنُ في التّوعيةِ بأمورِ الدّينِ، وتوفيرِ المناخِ المناسبِ لفهم الدّينِ الحقيقيِّ بعيداً عن غبشِ وزيفِ المنافقين أو المتطرّفين، لأنّ هؤلاءِ الشّباب ليسوا بمجرمين على الحقيقةِ، بل هم ضحيّة إجرامٍ مورسَ عليهم، وإنّما المجرم الحقيقيّ هو الّذي منع وصول الدّين الحقّ إليهم، يشارك في هذه الجريمةِ الآباءُ والأمّهاتُ المنشغلين عن أبنائهم بأمور الحياةِ التّافهةِ، وبكلِّ أسفٍ يمكنُ وصفُ حالِ الأمّةِ الإسلاميّةِ اليومَ بحالِ رجلٍ في منزلٍ كثيرِ النّوافذِ، فلمّا هبت عليه عاصفةً من الرّيحِ قام وأغلق نافذةً من تلك النّوافذِ ظناً أنّه بهذا الفعلِ سيوقفُ قصف الريحِ وزمجرتها في بيتِهِ، وهذا حالنا اليومَ أمام الغزوِ التكنولوجيِّ العملاق، فَمَنْعُ كتابٍ أو فلمٍ أو شريطٍ من التّداولِ أصبحَ حلاً عقيماً لا يفي بالغرضِ وإن كان مطلوباً، وإذا أردنا أن نحصّنَ أنفسنا ومجتمعنا من مثلِ هذا الإسفافِ الحقيرِ عَبَدَة الشّيطانِ، فلابدَّ من تغيير إستراتيجيتنا واستبدالها بأفضل منها باستراتيجيّةٍ حديثةٍ نستطيعُ من خلالها أن نمنع هذا الطّوفانِ من جرفنا في هاويةِ الفسادِ الغربيِّ الوسخ.

ISSN : 2410-1818

النتائج التي تم التوصل إليها:

1. الاختلاف الجذري في مفهوم الشيطان بين الديانات الوثنية والكتابية.
2. الغموض في مفهوم قوى الشر في الديانات الوثنية، مقابل الوضوح نسبيا في الديانات الكتابية.
3. تميز المنظور الاسلامي في ضبط مفهوم الشيطان الرجيم من حيث: كونه مخلوقا من مخلوقات الله محدودية سلطانه وتأثيره.
4. إسهام التصور العقدي الصحيح في بناء وعي ديني متوازن تجاه مفهوم الشر .

وأهم التوصيات التي تم التوصل اليها:

أوّلاً: غرس المبادئِ الإسلاميّةِ في نفوسِ المسلمين كافةً، وتعليمهم أُسس العقيدةِ الإسلاميّةِ الصّحيحةِ.

ثانياً: حثُّ المسلمين على قراءةِ التّاريخِ الإسلاميِّ الصّحيحِ، وما وصلت إليه الحضارةُ الإسلاميّةُ من تقدّمٍ ورقيٍ يوم أن كانوا مستمسكين بكتاب الله تعالى وبسنّةِ المصطفى -صلى الله عليه وسلم-.

ثالثاً: تمويل الأفلامِ الإسلاميّةِ الضّخمةِ الّتي تتحدّثُ عن عظماءِ المسلمين عبر التّاريخِ، كفيلم عمر المختار والرّسالةِ، ونكون بذلك قد كشفنا للغربِ حقيقةَ المسلمين الّتي تُغطّيها الأكاذيبُ الصّهيونيّةُ وأعدنا للمسلمين الثّقةَ بدينهم.

رابعاً: إنشاءُ جيلٍ محصّنٍ ضدَّ التّياراتِ المعاديةِ للإسلامِ، وذلك بإعادةِ النّظرِ في كثيرٍ من مناهجنا الدّراسيّةِ والأُسسِ الّتي تقومُ عليها التّربيةُ الدّينيّةُ، وتكوين لجنةٍ عُليا من كبار العلماءِ التّربويين الغيورين على دينهم لوضعِ منهجٍ دراسيٍ متكاملٍ مستمدٌّ من تعاليمِ الدّينِ الحنيفِ، وإيصالُ هذه المناهجِ إلى كافّةِ المسلمين وذلك باستغلالِ وسائلِ الاتّصالِ الحديثةِ كالقنواتِ الفضائيّةِ والتّعليمِ المفتوحِ، وتسخيرها لخدمةِ الإسلامِ والمسلمين.

خامساً: قيامُ علماءِ المسلمين بالرّدِّ على الّذين يريدون النّيل من الإسلامِ أو المسلمين بالأدلّةِ العلميةِ والحججِ الواقعيّةِ، ونشرِ ذلك في وسائلِ الإعلامِ المختلفةِ لبيانِ زيفهم وكشفِ سمومهم.

سادساً: منع الأطفالِ من قراءةِ أو مشاهدةِ ما قد يؤثّرُ على عقيدتهم ودينهم، بشرطِ ألاّ يشعروا بذلك، حفاظاً عليهم من أفكارِ الملاحدةِ وأعداءِ الإسلامِ، وذلك لأنّ التّكوينَ الفكريَّ لديهم لم يكتمل بعد [1].

(1) ينظر في عبّاد الشّيطان للبنعلي 142.144.

ISSN : 2410-1818

لقد أنقذَ الإسلامُ من قبلُ إمبراطوريات كبيرةٍ متهاويةٍ، وهو قادرٌ اليومَ أن يحملَ الجوابَ الصحيحَ لقلقِ الحضارةِ الغربيّةِ ومشكلاتِها، وواقعُ الإسلامِ بعيداً عن تصرّفاتِ الكثيرِ من المسلمين هو البديلُ الحقيقيُّ لكلِّ الهرطقاتِ الغربيّةِ، وهو الدّواءُ الناجحُ لهذا الفراغِ الرّوحيِّ والخَواءِ الدّينيِّ الّذي يعيشُهُ أبناءُ الحضارةِ الغربيّةِ، فالعقيدةُ الإسلاميّةُ تربطُ الإنسانَ بمصدرِهِ، ومهما حاولَ الغربُ إشاحةَ الوجهَ عن الحقيقةِ فإنّ الإسلامَ يبقى البديلَ الموضوعيَّ الحقيقيَّ لحلِّ كُلِّ الأزماتِ والمشكلاتِ الّتي تعيشها المجتمعاتُ العالميّةُ، فالقرآن الكريمُ تشريعٌ إلهيٌّ ثابتٌ لا يقبلُ التّغيير ولا التّبديلَ، فهو ليس فلسفةً وضعيّةً من صنعِ البشرِ، بل هو دستورٌ إلهيٌّ وقانونٌ ربّانيٌّ خالدٌ، الغربُ عموماً وأمريكا على وجهِ الخصوصِ بلا حضارةٍ، وهي عبارةٌ عن تجمّعِ بشرٍ غريبِ الأطوارِ، وفلسفات ابتدعها خبثاءُ اليهودِ وهراطقةُ البروتستانت ليقتلوا كلَّ مخلوقٍ لا ينتمي إلى شعبِ اللّه المختار، أو إلى أصحابِ العظْمِ الأزرقِ من اليهودِ، ماسونيّةٌ يحكمها الحاخاماتُ، ومنظّماتٌ لا تُحصى، وجمعيّاتٌ ذاتُ جذورٍ يهوديّةٍ تنتشرُ في العالمِ وترفعُ شِعاراتٍ خادعةٍ لتسقط الأديانَ، وتُدمّرُ الأخلاقَ.

إذا أردنا الإصلاح فما علينا سوى الاتّكال على اللّه تعالى والبدءَ ولكن بجديّةٍ وصدقٍ، وكما قيل: طريقُ الألف ميلٍ يبدأُ بخطوةٍ واحدةٍ، والكيّسُ من دانَ نفسه وعملَ لما بعد الموتَ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنّى على اللّه الأماني.

هذا وصلى اللّه وسلّم وبارك على خير خلقه أجمعين، وعلى آله وصحبه إلى يومِ الدّين، والحمد للّه رب العالميـــــــــن،،،،،،،

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجـــــــــع

1 - **إبليس**: لعبّاس محمود العقّاد، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1978م.

2 - **البداية والنّهاية**: لابن كثير، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، 1380 هـ.

3 - **البهائيّة عميلة الاستعمار والصّهيونيّة**: لحسين ناجي محي الدّين، دار الكتاب العربي، بيروت، الطّبعة الأولى: 1405 هـ.

4 - **التّلمود**: عرضٌ شاملٌ للتلمودِ وتعاليمِ الحاخاميّين حول الأخلاق والآداب والدينِ ولتّقاليدِ والقضاء: آ :كوهن:ترجمة: جاك مارتي.

5 - **التّلمود أسرار..وحقائق**: للحسيني الحسيني معدّي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى: 1429 هـ.

6 - جريدة الحوادث من تقرير كتبه حسن عبد الواحد 30 / 12 / 1997م.

7 - **الجواب الصّحيح لمن بدّل دين المسيح**: لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار العاصمة، الرّياض، الطبعة الأولى: 1414هـ.

8 - **درء تعارض العقل والنّقل**: لشيخ الإسلام، دار الكنوز الأدبيّة، الرّياض: 1391هـ.

9 - **دياناتٍ أُخرى**: لأنيس منصور، دار إحياء التّراث العربي، بيروت.

10 - **السّحر الأسود عبادة الشّيطان**: د: عبد الرّحمن نور الدّين، طبعة بيروت، لبنان، عام: 1379م.

11 - **شمسُ العرب تسطع على الغرب**: لزغريد هونكه، دار صادر، بيروت، لبنان.

12 - **صحيح البخاري**: للإمام البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة: 1407 هـ.

13 - **صحيح مسلم**: للإمام مسلم، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان.

14 - **عبّاد الشّيطانِ أخطر الفرقِ المُعاصرةِ**: ليوسف البنعلي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، لبنان.

15 - **عبادة الشّيطان والمسيح الدّجّال**: لروماني فاروق، دار الفكر، بيروت، لبنان.

16 - **عبدة الشّيطان وحركاتٌ إنحرافيّةٌ أُخرى**: لحسن الباش، دار الزّهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.

17 - **الكتاب المقدّس**.

ISSN : 2410-1818

18 - **الكنز المرصود في قواعد التّلمود**: ترجمة: الدّكتور: يوسف نصر اللّه، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

19 - **اللآلئ نصوص من الكنعانيين**: لمفيد عرنوق، مؤسّسة الوفاء، بيروت، لبنان.

20 - **الماسونيّة أو كنيس الشّيطانِ**: ترجمة السّيد جمعة حمّاد، دار الجيل بيروت،الطبعة الثانية: 1407هـ.

21 - **الماسونيّة**: لصابر طعيمة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى عام 1396هـ.

22 - **مجلّة الشّراع اللّبنانيّة**، عدد 691 ص 22.

23 - **مجلّة كلّ الأسرة**، عدد 90 ص 37.

24 - **المسيح الدّجّال**: لروماني فاروق، الطبعة الأولى 1998م.

25 - **المسيحيّون والمسلمون في تلمود اليهود غرائبٌ وعجائب**: للدّكتور: عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

26 - **موسوعة السّياسة**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379 هـ.

27 - **الموسوعة الميسرّة في الأديانِ والمذاهب المعاصرة**، منشورات النّدوة العالميّة للشباب الإسلامي.

28 - **الوافي في الوفيّات**: لابن خلّكان، مطبعة بولاق، القاهرة، مصر: 1310هـ.

29 - **اليزيديّة عَبَدَةِ الشّيطانِ**: لأحمد بن عبد العزيز الحصيّن، دار الجيل. بيروت.

30 - **اليزيديّة واليزيديُّون**: للدّكتور خلف الجراد، مكتبة المطبوعات الإسلاميّة، حلب.

31 - **اليزيديّون قديماً وحديثاً**: لفاروق الدّملوجي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية: 1404 هـ.

32 - **اليزيديّون**: للدّكتور: محمّد التّونجي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

ISSN : 2410-1818

مجلــة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلــة دوليــة شهريــة علميــة محكمــة
الترقيــم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيــم الدولــي الورقــي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلــة مفهرســة فــي المواقــع الآتيــة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59